معالِمُ التوحيدِ في شهرِ رَمَضَان

د. ثُريـا بنت إبراهيم السيف
قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة - كلية الشريعة والقانون
جامعة المجمعة.






معالِمُ التوحيدِ في شهرِ رَمَضَان

د. د. ثُريـا بنت إبراهيم السيف

قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة - كلية الشريعة والقانون
جامعة المجمعة

تاريخ تقديم البحث: ١٣/ ١١/ ١٤٤٥هـ   تاريخ قبول البحث: ١٦/ ٣/ ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

هذا البحث يبرز أهم معالم التوحيد في شـهر رمضـان المبارك ويحتوي على مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة. المبحث الأول: معالم إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية في شـــهر رمضـــان المبارك، ومنه معالم إفراد الله بالربوبية، ومنها: إفراد الله تعالى تبارك وتعالى بالتشـــريع، وإفراد الله تعالى بتسيير نظام الكون وتدبيره، ومعالم إفراد الله بالألوهية، ومنها: الإخلاص لله تعالى، وإفراد الله بالدعاء، وافتقار العبد إلى ربه ســبحانه والفرح بفضـــل الله تعالى ورحمته ونماء العبادات القلبية، والمبحث الثاني: تحقيق التقوى وتعظيم شـــعائر الله والثالث: عبودية الإيمان بالغيب، والرابع: الإيمان بالقدر، والخامس: مخالفة الكفار (اليهود والنصارى).

ثم الخاتمة وفيها نتائج البحث ومنها أن معالم التوحيد ظاهرة في النصـوص الواردة في شـهر رمضـان المبارك وما يختص به من عبادات وتحتاج إلى إبراز لكي يتحقق مقصـود العبادات وهو إفراد الله تعالى بالتوحيد

الكلمات المفتاحية: رمضان- معالم- العبادة.

Monotheism Milestones in Holy Ramadan

Dr. . Thurya Bint Ibrahim Alsaif
Department of Contemporary Islamic Studies- Faculty Shariah and Law at Almajmaa
Majmaa University

Abstract:

This research projects the most important milestones of Monotheism in Holy Ramadan, it consists of an introduction, five researches and conclusion. The first topic: the features of the Almighty of Allah being singled out as Lordship and Divinity in Holy Ramadan, from which are the features of Allah singled out as Lordship, singled out the Almighty of Allah with legislation, singling out the Almighty of Allah for running the order and management of the universe, and the features of singling out the Almighty of Allah with divinity, including: devotion to the Almighty of Allah, singling out Allah with supplication, the servant’s need for his Lord, Glory be to Him, joy in the grace and mercy of the Almighty Allah, and the development of heartfelt worship. The second topic: achieving piety and glorifying the rituals of Allah. The third topic: the servitude of belief in the unseen, the fourth topic: belief in destiny and the fifth topic: violating the infidels

key words: : monotheism - Ramadan – features - worship

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد منّ الله تعالى على هذه الأمة بشهر رمضان المبارك، وفرض عليهم صيامه، وشرع فيه عبادات وقربات أخرى تزيد في الإيمان وتقربهم للجنان، وتبعدهم عن النيران، والمتأمل لنصوص الوحيين الكتاب والسنة يجدها غَنيَّة بالأحكام والعبادات العظيمة التي رُغّبَ فيها في هذا الشهر المبارك ، ومن المعلوم أن الأحكام الفقهية للعبادات لا تنفك عن المعاني العقدية وهي تستلزمها وتتضمنها ، إلا أن التأمل فيها واستنباط معالم التوحيد المقصودة في شهر رمضان المبارك يُعتَبَر قليلٌ في مقابل بحث المسائل الفقهية للعبادات، مع أن معالم التوحيد لا تقل أهمية عنها، حيث إن التوحيد هو أصل الدين، و سر الخلق، وقاعدة الأمر، فلا أمر إلا أصله التوحيد، ولا يستجيب العبد لأمر ربه إلا لأجل إفراد ربه بالتوحيد، بل إن المخلوقات كلها منقادة لله تعالى بالتوحيد قال تعالى: (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) سورة الروم(٢٦).

ولا شك أن العناية بمعالم التوحيد مؤثرٌ تأثيراً نافعاً في لُبِّ العبادات، ولأجل ذلك جاء هذا البحث الذي يستنبط شيئاً من تلك المعالم، وقد اجتهدت فيه بالتأمل والنظر في النصوص الواردة فيما شرع الله من عبادات وأحكام في شهر رمضان المبارك، والله أسأل أن يجعله عملاً صالحاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقنا تحقيق التوحيد في سائر العبادات.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في حاجة المؤمن إلى تحقيق التوحيد من خلال معرفة معالم التوحيد ومظاهره في النصوص المتعلقة بشهر رمضان، ولما في ذلك من أثر عظيم على تحقيق مقاصد العبادات وفهم بعض الحكم منها.

مشكلة البحث:

التقصير الظاهر في تأمل واستنباط معالم التوحيد في نصوص شهر رمضان المبارك، والاقتصار على الأحكام الفقهية، مما نتج عنه:

١) الفتور أو ضعف الاجتهاد في العبادات أو قلة الصبر عليها.

٢) ضعف ظهور أثر العبادات في تحقيق التقوى عند بعض المسلمين.

٣) غياب المقصد عن بعض المسلمين من مشروعية الصيام وسائر العبادات في رمضان.

أهداف البحث:

١)إبراز جانب إفراد الله بالتوحيد في العبادات المشروعة في شهر رمضان المبارك.

٢) تحقيق مقاصد التشريع للأحكام والعبادات في شهر رمضان المبارك.

٣) استنباط معالم التوحيد في النصوص المتعلقة بأحكام شهر رمضان المبارك.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي للنصوص الواردة في شهر رمضان المبارك.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم أجد مؤلفاً أفرد معالم التوحيد في رمضان سوى ورقة علمية، وبعض المقالات المتفرقة أو خطب الجمعة منها:

١) ورقة علمية مختصرة بعنوان: لنصوم رمضان كما أراد الله "إطلالة على معالم التوحيد في الصيام" إعداد: عمار محمد أعظم، نُشِر في مركز سلف للبحوث والدراسات الإلكتروني بتاريخ ٠٢ رمضان ١٤٤٣ هـ .

٢) مقالة "من مشاهد الإيمان في شهر رمضان.. مشهد التوحيد" للكاتب: عادل بن يوسف العزازي، نشر في موقع الألوكة الإلكتروني بتاريخ : ١٤٣٤/٩/٧ هجري.

٣) خطبة جمعة بعنوان: معالم التوحيد في شهر الصوم للشيخ أحمد العتيق، نشرت في موقع الخطب المنبرية بدون تاريخ.

وكل هذه الدراسات مختصرة جداً، ولم تتضمن كثيراً من النصوص والعبادات التي ذكرتها في هذا البحث.

خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة كالتالي:

المبحث الأول: معالم إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية في شهر رمضان المبارك.

المطلب الأول: معالم إفراد الله بالربوبية.

١) إفراد الله تعالى تبارك وتعالى بالتشريع.

٢) إفراد الله تعالى بتسيير نظام الكون وتدبيره.

المطلب الثاني: معالم إفراد الله بالألوهية.

١)الإخلاص لله تعالى.

٢) إفراد الله بالدعاء.

٣) افتقار العبد إلى ربه سبحانه.

٤)الفرح بفضل الله تعالى ورحمته.

٥)نماء العبادات القلبية.

المبحث الثاني: تحقيق التقوى وتعظيم شعائر الله.

المبحث الثالث: عبودية الإيمان بالغيب.

المبحث الرابع: الإيمان بالقدر.

المبحث الخامس: مخالفة الكفار (اليهود والنصارى).

الخاتمة وفيها نتائج البحث.

المبحث الأول: معالم إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية في شهر رمضان المبارك.

المطلب الأول: معالم إفراد الله بالربوبية.

١) إفراد الله تعالى تبارك وتعالى بالتشريع.

إن إفراد الله تبارك وتعالى بالتشريع من تحقيق المؤمن لتوحيد الربوبية، ومن ذلك تشريع الصيام في زمن مخصوص على صفة مخصوصة، والذي يجب على الموحد أن يعتقده: اختصاصه تعالى بفرض الصيام في شهر رمضان قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة البقرة:(١٨٣)، فهذا أمرٌ إلهي بصوم رمضان الذي هو الإمساك عن كافة المفطِّرات مع النية في وقتٍ شرعه الله تعالى من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

قال ابن كثير: "يقول تعالى مخاطباً للمؤمنين من هذه الأمة وآمرا لهم بالصيام، وهو: الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة، وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيه أسوة"(١).

إن الله تبارك وتعالى هو الذي كتب الصيام وأوجبه وهو الذي شرعه، وذلك من خصائص ربوبيته في التشريع، وإذا اعتقد المؤمن ذلك فلابد أن يتبع ذلك الاعتقاد أنه لا حق لمخلوق أن يزيد في صفته وينقص أو يغير فيه، لأن تشريع الصيام عبادة توقيفية اختصها لنفسه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير (٤٩٧/١).

ومن ذلك أن الله تعالى شرَّفه بإضافته إليه تبارك وتعالى قال القرطبي: "فضل الصوم عظيم وثوابه جسيم.. ويكفيك الآن منها في فضل الصوم أن خصه الله بالإضافة إليه.." كما ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال مخبرا عن ربه:(كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)(١) الحديث ، .. قال مجاهد رحمه الله: كتب الله عز وجل صوم شهر رمضان على كل أمة، المعنى : كتب عليكم الصيام أي في أول الإسلام ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء كما كتب على الذين من قبلكم وهم اليهود – في قول ابن عباس رضي الله عنهما – ثلاثة أيام ويوم عاشوراء ، ثم نسخ هذا في هذه الأمة بشهر رمضان ، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: نسخ ذلك " بأيام معدودات " ثم نسخت الأيام برمضان. "(٢) فكتابة الصيام وفرضُه تشريعٌ وحقٌ لله تعالى وحده لا شريك له، وهو من خصائص ربوبيته، قال الله تعالى: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة يوسف(٤٠) .

إن استحضار المؤمن بأن ربه تبارك وتعالى هو المشرع لعبادة الصيام يورث القلبَ معانٍ في التوحيد عظيمة منها:

(١)أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب مايذكر في المسك برقم (٥٩٢٧)، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل الصيام برقم (١١٥١).

(٢)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢٧٤-٢٧٣).

ـــتعظيم شعيرة الصيام والعناية بأدائها كما شرعها الله تعالى وكما يريد، ذلك يزيد في التقوى والإيمان قال تعالى: ﴿ذلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ سورة الحج (٣٢).

ـــمحبة المؤمن لهذه العبادة وذلك من ثمرات محبة الله تعالى، حيث إن من لوازم محبة الله تعالى محبة ما يأمر به ويوجبه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة آل عمران (٣١).

ـــ الحرص على اتباع السنة في هذه العبادة، والحذر من الابتداع بالزيادة أو النقصان أو نحو ذلك مما يخرج من التشريع الصحيح.

ـــقوة رجاء القلب لقبول الله تعالى من العبد، حيث إن من أسباب القبول للصالحات اتباع هدي النبي ﷺ لهذه الشعيرة العظيمة.

. الحذر من تحريم الحلال أو تحليل الحرام، أو تشريع عبادة من دون الله تعالى وقد أجمع العلماء على كفر من شرع للناس شرعاً لم يأذن به الله، حيث إن ذلك منازعة لله تعالى في ربوبيته، قال الله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة الشورى (٢١).

-كما أن استحضار هذه المعاني العظيمة يورث التسليم لشرع الله تعالى وتعظيم أمره ونهيه وسرعة الاستجابة له سبحانه، حيث لا يشاركه تبارك وتعالى أحد من خلقه في التشريع، ولقد حرم الله أموراً نهاراً على الموحد مباحة في ليل الصيام كالأكل والشرب والجماع ، كما في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ

الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ سورة البقرة (١٨٧) ، وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ وهو الذي تفرد بالحكمة البالغة والعلم بما يُصلح عباده في سائر شؤنهم.

فإفراد الله تعالى بالربوبية يقتضي الاعتقاد بأن الله تعالى هو المشرّع لعباده والمحلّل لهم والمحرّم عليهم؛ واعتقاد كل ذلك من توحيد الله في ربوبيته؛ لأنه هو الخالق وله مطلق الحق في التشريع لخلقه، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تبارك الله رب العالمين﴾ [الأعراف:٥٤]،

قال البغوي:" له الخلق لأنه خلقهم، وله الأمر يأمر في خلقه بما يشاء "[١] وهو أعلم بما يصلحهم ولا أحد أعلم منه بخلقه، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ سورة الملك (١٤).

ومن لطفه سبحانه وتعالى بعباده وخلقه وتحقيق مصالحهم ما شرعه لهم من صيام شهر رمضان المبارك.

٢)إفراد الله تعالى بتسيير نظام الكون وتدبيره:

لقد جعل الله تبارك وتعالى ثبوت دخول شهر رمضان وإيجاب الصيام مرتبطا بتدبيره وتسييره سبحانه وتعالى لحركة هذا الكون، حيث جعل ذلك منوطاً برؤية الهلال، فثبوت هلال رمضان بالرؤية عند جميع أهل العلم؛ لقول النبي ﷺ: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته؛ فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين)[٢]

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي الدين البغوي (٢٣٦/٣).

(٢)أخرجه البخاري في كتاب الصـــوم باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصـــوموا برقم (١٩٠٩) ومسلم في كتاب الصيام باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال برقم (١٠٨١).

وقال الخالق -سبحانه-: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ سورة البقرة (١٨٩) .

ولا شك أن ذلك يزيد في إيمان المتأمل في تفرد رب العالمين بتسيير نظام الكون دون غيره من الخلق، وخضوع القمر وسائر الأجرام السماوية لربها الله تعالى، حيث إن القمر لا يملك تدبير حركته أو خفاءه وظهوره، بل كل ذلك من خصائص ربوبيته تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ سورة يس (٤٠)، فالشمس لا ينبغي لها أن تطلع بالليل، لأن الليل وقت طلوع القمر، ولا ينبغي للقمر أن يطلع بالنهار لأن هذا وقت طلوع الشمس، وهما خلق من خلقه لا يخرجان عن أمره وتدبيره تبارك وتعالى.

قال مجاهد رحمه الله:" لكل منهما حدّ لا يعدوه ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطانُ هذا، ذهب هذا، وإذا ذهب سلطان هذا، جاء سلطان هذا"(١) وذكر الطاهر ابن عاشور رحمه الله: أن المعنى نفي الاصطدام، فالشمس لا ينبغي لها أن تصطدم بالقمر، ولا العكس، قال: " والمعنى: "نفي أن تصطدم الشمس بالقمر، خلافا لما يبدو من قرب منازلهما "(٢).

إن الله تعالى هو الذي خلق فسوى، وقدّر وهدى، وإنّ ما في الكون شاهد على عظمة الله تعالى وكبريائه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً

(١)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٥٧٨).

(٢)التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٣/ ٢٤)

وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سورة يونس (٥)

وقال: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلا ﴾ سورة الإسراء(١٢) ، قال ابن كثير رحمه الله:" فجعل الشمس لها ضوء يخصها، والقمر له نور يخصه، و فاوت بين سير هذه وهذا، فالشمس تطلع كل يوم ، وتغرب في آخره على ضوء واحد، ولكن تنتقل في مطالعها ومغاربها صيفا وشتاء، يطول بسبب ذلك النهار ويقصر الليل، ثم يطول الليل ويقصر النهار، وجعل سلطانها بالنهار، فهي كوكب نهاري، أما القمر، فقدره منازل، يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور، ثم يزداد نورا في الليلة الثانية، ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع ازداد ضياء، وإن كان مقتبسا من الشمس، حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر، حتى يصير كالعرجون القديم "[١]، وكل هذا دليل ظاهر، وبرهان باهر، على عظمة الخالق، وعظمة أوصافه، ودليل على القدرة والحكمة والعلم الكامل له وحده لا شريك له.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٥٧٨).

المطلب الثاني: معالم إفراد الله بالألوهية.

إن إفراد الله تعالى بالعبادة يظهر جلياً لمن وفقه الله في شهر رمضان لامتثال العبودية الحقة لله تعالى، والتسليم لكل ما ثبت من عبادات ظاهرة وباطنة، ومما ينفع المؤمن معرفة معالم توحيد العبادة في هذا الشهر المبارك والتي قد يغفل عنها بعض الناس كالصوم قربةً لله تعالى وإيماناً وتصديقاً بفرضيته، ويظهر ذلك في أمور منها:

١_الإخلاص لله تعالى:

إن إفراد الله بالعبادة يقتضي الإخلاص له، وابتغاء وجهه تعالى في الإمساك عن المباحات، والحرص على إتقان الصيام ولو كان الإنسان خالياً لا يراه إلا ربه سبحانه، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :"وظهور الإِخلاصِ له سبحانه فيه، لأنه سِرٌّ بَيْن العبدِ وربِّه لا يطَّلعُ عليه إلاّ الله، فإِن الصائمَ يكون في الموضِعِ الخالي من الناس مُتمكِّناً منْ تناوُلِ ما حرَّم الله عليه بالصيام، فلا يتناولُهُ ؛ لأنه يعلم أن له ربّاً يطَّلع عليه في خلوتِه ، وقد حرَّم عَلَيْه ذلك ، فيترُكُه لله خوفاً من عقابه ، ورغبةً في ثوابه "[١] وقد يظهر ذلك جلياً في حرص بعض الصائمين أثناء الاستفتاء عن شكهم في تسرب بعض قطرات من الماء أثناء المضمضة للوضوء من غير قصد في موضع لا يراه إلا الله تعالى، ولا شك أن ذلك فيه تربية للقلب على الإخلاص ومراقبة الله تعالى وحده لا شريك له، فالعبودية لله وحده تظهر في كون الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد من الخلق،

(١)مجالس شهر رمضان، للشيخ ابن عثيمين (١٣).

ولأن الصيام يربي على الإخلاص فقد خص الله عبادة الصيام بما لم يخص به غيره كما جاء في الحديث القدسي:

(كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)[١].

قال ابن حجر رحمه الله:" التنبيه على الجهة التي بها يستحق الصائم ذلك، **وهو الإخلاص الخاص به،** حتى لو كان ترك المذكورات لغرض آخر كالتخمة لا يحصل للصائم الفضل المذكور، لكن المدار في هذه الأشياء على الداعي القوي الذي يدور معه الفعل وجودًا وعدماً، ولا شك أن من لم يعرض في خاطره شهوة شيء من الأشياء طول نهاره إلى أن أفطر ليس هو في الفضل كمن عرض له ذلك فجاهد نفسه في تركه"[٢].كما وضح ابن حجر رحمه الله ما ذكره العلماء من تعليلات اختصاص الصيام بهذا الفضل وإضافته تعالى الصوم لنفسه دون سائر العبادات في الحديث: (إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)، فذكر عدة أمور منها:

١) أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره، لأنه ليس ظاهرا من الإنسان كغيره من العبادات، **"**قال القرطبي :لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله، فأضافه الله إلى نفسه.. وقال ابن الجوزي: جميع العبادات تظهر بفعلها، وقل إن يسلم ما يظهر من شوب، بخلاف الصوم.. وإن كان قد يدخله الرياء بالقول، كمن يصوم ثم يخبر بأنه صائم، فقد

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب مايذكر في المسك برقم (٥٩٢٧)، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل الصيام برقم (١١٥١).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (١٠٧/٤).

يدخله الرياء من هذه الحيثية، فدخول الرياء في الصوم إنما يقع من جهة الإخبار، بخلاف بقية الأعمال فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها "[١].

٢) إن عظم ثواب الصوم يقتضي إخفاء الكريم لمقداره، قال ابن حجر:" وأما مقدار ثواب ذلك فلا يعلمه إلا الله تعالى، ويؤيده أيضا العرف المستفاد من قوله: (أنا أجزي به) ؛ لأن الكريم إذا قال أنا أتولى الإعطاء بنفسي كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه."[٢]، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :"أن الله قال في الصوم : (وأَنَا أجْزي به) فأضافَ الجزاءَ إلى نفسه الكريمةِ ؛ لأنَّ الأعمالَ الصالحةَ يضاعفُ أجرها بالْعَدد ، الحسنةُ بعَشْرِ أمثالها إلى سَبْعِمائة ضعفٍ إلى أضعاف كثيرةٍ ، أمَّا الصَّوم فإِنَّ اللهَ أضافَ الجزاءَ عليه إلى نفسه من غير اعتبَار عَددٍ ، وهُوَ سبحانه أكرَمُ الأكرمين وأجوَدُ الأجودين، والعطيَّةُ بقدر مُعْطيها، فيكُونُ أجرُ الصائمِ عظيماً كثيراً بِلاَ حساب "[٣]، نسأل الله من فضله.

٣) أن الصوم أحب العبادات إلى الله تعالى "معنى قوله :الصوم لي أي: أنه أحب العبادات إليّ والمقدم عندي، وقد تقدم قول ابن عبد البر :كفى بقوله: الصوم لي فضلا للصيام على سائر العبادات"[٤].

٤) أن المراد تشريف عبادة الصوم بالإضافة إلى المعبود سبحانه وتعالى ولذا قال ابن حجر: "الإضافة إضافة تشريف وتعظيم، كما يقال :بيت الله، وإن كانت

---

(١) المصدر السابق.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (١٠٨/٤).

(٣) مجالس شهر رمضان، للشيخ ابن عثيمين (١٣).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠٨/٤).

البيوت كلها لله .قال الزين ابن المنير :التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم منه إلا التعظيم والتشريف"(١).

٥) تقرُّب العبد لربه بالإمساك عن الطعام والشراب في الصوم فيه موافقة لبعض صفة من صفات المعبود سبحانه وتعالى ولذلك قالوا: " أن الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب ﷻ فلما تقرب الصائم إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه، وقال القرطبي :معناه أن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصيام فإنه مناسب لصفة من صفات الحق، كأنه يقول :إن الصائم يتقرب إليّ بأمر هو متعلق بصفة من صفاتي."(٢).

٦) ومنه أن إضافة الصوم إلى الله تعالى يوحي بأنه ليس للنفس فيه حظ كالثناء عليه مثلا، فهو خالص لله تعالى لذا قالوا: "المعنى ليس لنفس الصائم فيه حظ بخلاف غيره فإن له فيه حظا لثناء الناس عليه لعبادته"(٣).

٧)ومن أجمل ما علل العلماء إضافة الصوم إلى الله تعالى أن ثواب الصوم لا يؤخذ منه للمظالم فقالوا: "أن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام، روى ذلك البيهقي من طريق إسحاق بن أيوب بن حسان الواسطي عن أبيه عن ابن عيينة قال :إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له إلا الصوم، فيتحمل الله ما بقي عليه

---

(١)فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠٩/٤) باختصار يسير.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

من المظالم ويدخله بالصوم الجنة"[1] وبهذا ونحوه تميز الصوم عن غيره من العبادات.

٢- إفراد الله بالدعاء:

شهرَ رمضانَ هو عبادة الدعاء، يتقرب فيها العبد إلى ربه بسائر القربات بين يدي الدعاء لذا تكثر مظانَّ الإجابة في هذا الشهر؛ وذلك لأن الدعاء هو العبادة، فعن النعمان بن بشير، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال:(إن الدعاء هو العبادة)، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ سورة غافر: (٦٠)" [2]، قال الطيبي: " أن العبادة ليست غير الدعاء "[3] .

و تتأكد إجابة الدعاء في شهر رمضان لكثرة اشتغال العبد الموفق بالطاعات التي يحبها الله تعالى فيتعرض العبد لرحمة الله، وإجابة دعائه، ويزداد قرباً إلى ربه وعبودية له، قال ابن رجب: "فتارة يكون الدعاء بالسؤال من الله عز وجل والابتهال إليه، كقول الداعي: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، وتارة يكون بالإتيان بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب، وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره، وما يحب من عبده أن يفعله، وهذا هو حقيقة الإيمان..فما استجلب العبد من الله

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤/١٠٩) باختصار يسير.

(٢) أخرجه "أحمد" في "المسند" (١٨٣٥٢)، وأبو داود برقم (١٤٧٩)، والترمذي برقم(٢٩٦٩) و"البخاري" في "الأدب المفرد" (٧١٤) ، وقال ابن حجر أخرجه أصحاب السنن بسند جيد، الفتح (١/٤٩).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٥/ ١٧٠٨).

ما يحب، واستدفع منه ما يكره؛ بأعظم من اشتغاله بطاعة الله وعبادته وذكره وهو حقيقة الإيمان، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا "(١).

وحقيقة الدعاء إظهار الفقر والحاجة إلى الله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو لبُّ العبوديةِ، وباب عظيم يحبه الله تعالى من عباده، وفيه معانٍ أخرى عظيمة كالثناءِ على الله ــعز وجلــ بكرمه وجوده والتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

والدعاء نوعان:

١. دعاء العبادة: وهو أن يتقرب العبد إلى ربه بسائر أنواع العبادات الظاهرة والباطنة.

٢.دعاء الطلب: وهو أن يطلب العبد ربه ويسأله تعالى من خيري الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة. والدعاء الذي ورد في القرآن يشمل دعاء الطلب ودعاء العبادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: " لفظ الدعاء في القرآن يتناول هذا وهذا، الدعاء بمعنى العبادة، أو الدعاء بمعنى المسألة، وإن كان كل منهما يستلزم الآخر، لكن العبد قد تنزل به النازلة ، فيكون مقصوده طلب حاجته، وتفريج كرباته، فيسعى في ذلك بالسؤال والتضرع، وإن كان ذلك من العبادة والطاعة، ثم يكون في أول الأمر قصده حصول ذلك المطلوب: من الرزق والنصر والعافية مطلقا، ثم الدعاء والتضرع يفتح له من أبواب الإيمان بالله عز وجل ومعرفته ومحبته، والتنعم بذكره ودعائه، ما يكون هو أحب إليه، وأعظم قدرا عنده من

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٠).

تلك الحاجة التي همَّته، وهذا من رحمة الله بعباده، يسوقهم بالحاجات الدنيوية إلى المقاصد العلية الدينية. "(١)

كلما ازداد المؤمن من الدعاء ازداد قرباً وعبودية لله تبارك وتعالى، ولعل هذا من الحكمة في ورود الحث على الدعاء في وسط آيات الصيام في سورة البقرة، فقد ورد قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ سورة البقرة (١٨٦). بعد آيات الصيام التي ابتدأت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة البقرة (١٨٣).

وفي قوله تعالى: "فليستجيبوا لي وليؤمنوا به" ثمرة عظيمة من ثمرات عبادة الدعاء، جاء في تفسير الطبري:" وأما قوله: " فليستجيبوا لي"، فإنه يعني: فليستجيبوا لي بالطاعة.. وأما قوله: "وليؤمنوا بي" فإنه يعني: وَليصدِّقوا. أي: وليؤمنوا بي، إذا همُ استجابوا لي بالطاعة، أني لهم من وَرَاء طاعتهم لي في الثواب عليها، وإجزالي الكرامةَ لهم عليها"(٢).

ومما يؤكد إجابة الدعاء في شهر رمضان النصوص التي جاء فيها الوعد بالإجابة في شهر رمضان المبارك منها أن دعاء الصائم مستجاب حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ. . . والصَّائمُ حتَّى يفطرَ ودعوةُ

(١)"اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (٢/ ٣١٢ -٣١٣).

(٢)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري (٢٩١٥).

المظلومِ)(١)، فدعوة الصائم المستجابة تكون حال صيامه، إلى أن يشرَع في الفطر، وليس بعد ذلك.

قال المناوي رحمه الله: "(والصائم حَتَّى) وَفِي رِوَايَة حِين (يفْطر) بِالْفِعْلِ، أَو يدْخل أَوَان فطره"(٢)،

وقال القاري رحمه الله: "(حين يفطر): لأنه أي: الفطر بعد عبادة، وحال تضرع ومسكنة"(٣).

والدعاء يفتح للعبد بابَ المناجاة وهو من أعظم معالم توحيد الألوهية، وهو دليلٌ على الإيمان بالله، والإقرار له بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات؛ فدعاءُ الإنسان لربه متضمنٌ إيمانهَ بوجوده، وأنه غنيٌّ، سميعٌ بصيرٌ، مجيب رحيمٌ، قادرٌ، جوادٌ، مستحقٌ للعبادة دون من سواه.

قال السعدي رحمه الله:" فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابة، فلهذا قال: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. أي: يحصل لهم الرشد الذي

---

(١)أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)، وأحمد (٨٠٣٠) مطولا وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٥٢٦) وصحيح ابن ماجه (١٤٣٢).

(٢)التيسير شرح الجامع الصغير، للمناوي (١/ ٤٧٧).

(٣)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي الملا القاري (٤/ ١٥٣٤).

هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة، ويزول عنهم الغي المنافي للإيمان والأعمال الصالحة"(١)

وهكذا يتقلب العبد في أنواع العبودية لربه تبارك تعالى كلما ازداد من عبادة الدعاء نسأل الله من فضله.

٣- افتقار العبد إلى ربه سبحانه:

إن الصائم يزداد إيمانه ويظهر توحيده لربه حين يشهد قلبه عظمة الله جل جلاله وغناه عن خلقه فهو الغني لا يحتاج إلى شيء، فحين يمتنع العبد عن طعامه وشرابه وشهوته استجابة لأمر ربه ويجد في نفسه شدة حاجته للطعام والشراب وهو لم يمتنع عنه إلا سويعات قليلة، حينها يستحضر عظمة ربه الذي استغنى بكماله سبحانه عن الطعام والشراب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام (١٤).

وقد نفى الله جل جلاله ألوهية عيسى وأمه مريم، وجعل علامة بشريتهما أنهما كانا يأكلان الطعام، فإن الحاجة إلى الطعام تنافي كمال واستحقاق الألوهية. قال سبحانه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ سورة المائدة (٧٥).

وأما العباد من البشر فإنهم محتاجون لسؤال الله الطعام الذي يقويهم ولا غنى لهم عنه، وإلى التماس الرزق من الطعام ونحوه بسؤال الله الرزق منه وافتقارهم إليه، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾

---

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي (٢٨).

سورة فاطر (١٥)، وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، وقال -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ سورة فاطر (٣).

إن شعور القلب بافتقاره إلى ربه وسؤاله للغني سبحانه يقوى شعور العبودية لله تعالى، ويعين على إفراد العبد ربه بدعاء المسألة ويزيده غنى بربه، ويمنح القلب استغناء بالله عما سواه من المخلوقين، وهذا الشعور يقوي عبادات كثيرة كالتوكل عليه والاستعانة به سبحانه مما يستحقه الله تعالى وحده دون سواه.

٤_الفرح بفضل الله تعالى ورحمته.

والله تعالى ذو الرحمة والفضل امتن على عباده بالهداية إلى الصيام والقيام وسائر العبادات التي شرعها في رمضان، وحبب لهم الإيمان وزينه في قلوبهم وأمد بأعمار من شاء منهم حتى بلغهم شهر رمضان لإدراك تلك الفضائل العظيمة التي تغمرهم بالرحمات والأفراح.

قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ سورةيونس (٥٨).

قال ابن عطية: "أن الفضل هو هداية الله تعالى إلى دينه والتوفيق إلى اتباع الشرع، و الرحمة هي عفوه وسكنى جنته التي جعلها جزاء على التشريع بالإسلام والإيمان به .. فالمؤمنون يقال لهم: فلتفرحوا، وهم متلبسون بعلة الفرح وسببه، ومحصلون لفضل الله، منتظرون الرحمة "[١] .

(١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٣/ ١٢٦).

وقال ابن كثير: "هَذَا الَّذِي جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ فَلْيَفْرَحُوا، فَإِنَّهُ أَوْلَى مَا يَفْرَحُونَ بِهِ "(١) .

ففضل الله تعالى ورحمته هو الهداية لدينه وشرعه، وعلى قدر حياة القلب بالإيمان والعبودية لله تعالى بالقرب منه بالطاعات يكون الفرح وتكون آثاره ظاهرة على المؤمن نسأل الله من فضله.

قال ابن القيم: " وعلى حَسَبِ حياة القلب يكون فَرَحُهُ بهما، وكلما كان أرسَخَ فيهما، كان قَلْبُهُ أشدَّ فرحًا، حتى إن القلبَ ليَرقُصُ فرحاً إذا باشَرَ رَوحَ السنَّة ، أَحْزَنَ ما يكون الناسُ، وهو ممتلئ أمْنًا ، أَخْوفَ ما يكُونُ الناسُ "(٢) .

والفرحة في رمضان تبدأ من الفرح ببلوغه والتبشير بقدومه ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ :

(أَتَاكُمْ رَمَضَانُ ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ) (٣).

---

(١)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٢٧٥).

(٢)اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٣٨/٢) .

(٣) أخرجه النسائي في سننه (١٢٩/٤) برقم (٢١٠٦) والحديث في إسناده انقطاع، بين أبي قلابة الجرمي ، وأبي هريرة رضي الله عنه ، فروايته عنه مرسلة، كما ذكره العلائي وغيره .لكن : حسنه الجوزقاني في "الأباطيل والمناكير" (٤٧٣) ، وقال الشيخ الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٩٩٩) :" صحيح لغيره " . وينظر: حاشية "المسند" ، ط الرسالة (٥٩/١٢). حديث أبي

والحديث يعدُّ أصلا في جواز تهنئة الناس بعضهم بعضا برمضان، قال الحافظ ابن رجب :" وكان النبي ﷺ يبشر أصحابه رضي الله عنهم بقدوم رمضان كما خرجه الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يبشر أصحابه يقول: (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم)[١] .

قال القاري في شرحه لهذا الحديث:"وهو أَصْلٌ فِي التَّهْنِئَةِ المتَعَارَفَة فِي أَوَّل الشُّهُورِ بالمباركة "[٢].

وفي "حاشية اللبدي":" وروي أن النبي ﷺ كان يبشر أصحابه بقدوم رمضان"[٣].

ومن آثار هذا الفرح تأتي المبادرة بنية الصيام عند ثبوت رؤية الهلال امتثالا لقوله تعالى: ﴿مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ سورة البقرة (١٨٥)؛ تحقيقاً لإفراد الله بالألوهية حيث أوجب الصوم حين رؤية هلال شهر رمضان.

ومما يغتبط به المسلم ويفرحه ببلوغ الشهر أن زيادة العمر سبب لزيادة الحسنات ففي حديث طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه :"أنَّ رَجُلَيْنِ قَدِما على رسولِ اللهِ ﷺ وكان إِسْلامُهُما جَمِيعًا فكانَ أحدُهُما أَشَدَّ اجْتِهادًا مِنَ الآخَرِ فَغَزَا

هريرة رضي الله عنه ، الذي أخرجه النسائي في "سننه" (٢١٠٦) ، وأحمد في "مسنده" (٧١٤٨) ، وعبد بن حميد في "مسنده" (١٤٢٩) ، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٨٨٦٧)

(١)لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي (١٤٧).

(٢) مرقاة المفاتيح، للملا قاري (١٣٦٥/٤).

(٣)حاشية اللبَّدِي على نيل المآرب، للّبدي الحنبلي (٩٩/١).

المجْتَهِدُ مِنْهُما فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الآخَرُ بعدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ ، قال طلحةُ: فَرأَيْتُ فِي المنامِ بَيْنا أنا عندَ بابِ الجنةِ إذا أنا بِهِما فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الجنةِ فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الآخِرَ مِنْهُما ثُمَّ خرجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ ثُمَّ رجعَ إِلَيَّ فقال ارْجِعْ فإنَّكَ لَمْ يَأْنِ لكَ بَعْدُ، فَأصبحَ طلحةُ يُحَدِّثُ بِهِ الناسَ فَعَجِبُوا لِذلكَ فَبَلَغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ ، وحَدَّثُوهُ الحَدِيثَ ،فقال:" **من أَيِّ ذلكَ تَعْجَبُونَ فَقَالوا يا رسولَ اللهِ هذا كان أَشَدَّ الرجلَيْنِ اجْتِهادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، ودخلَ هذا الآخِرُ الجنةَ قبلَهُ فقال رسولُ اللهِ ﷺ أَليسَ قد مَكَثَ هذا بعدَهُ سَنَةً؟ قالوا: بلى ،قال: وأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصامَ وصلَّى كذا وكذا من سَجْدَةٍ في السَّنَةِ؟ قالوا: بلى، قال رسولُ اللهِ ﷺ : (فما بينَهُما أَبْعَدُ مِمَّا بين السَّماءِ والأرضِ)**"[1].

فقول النَّبيُّ ﷺ : "وأدرَكَ رمضانَ فصامَ؟"، أي: حصَلَ له أجْرُ الصِّيامِ والقيامِ فيه وليلةِ القدر، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : "فما بينهما أبعدُ مِمَّا بين السَّماءِ والأرضِ"، وذلك يدل أن طول عمر المسلم وإدراكه رمضان وصيامه جعل هذا الرجل سبق صاحبه الذي استشهد قبله بدخول الجنة، وتلك نعمة عظيمة تستوجب الشكر لله وحده المتفضل على من أدرك منهم شهر رمضان فصامه ، وكذلك الفرح بفضل الله ورحمته به ، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ سورة يونس(٥٨) .

---

(١)أخرجه الإمام أحمد برقم (١٣٨٩) وابن ماجه في سننه في كتاب تعبير الرؤيا باب تعبير الرؤيا (٤٢٢/٥)برقم:(٣٩٢٥) وقال الالباني صحيح في التعليق الرغيب (١٤٢/١-١٤٣).

إنّ من سبق عليه الكتاب هو في قبره يتمنى أن يصوم يومًا واحدًا من رمضان يتقي به عذاب النار، فهي نعمة تحتاج إلى لهج بالشكر ومن ثم سؤال الله الإعانة على الامتثال لهذه العبادة العظيمة.

والأعمال الصالحة التي شرعها الله تعالى في شهر رمضان المبارك فيها أفراح عظيمة في الدنيا والآخرة والتصديق الجازم بهذه الأفراح من لوازم الإيمان وثمراته، ومن ذلك أن يصدق العبد الصائم ويستشعر أنه سوف يفرح فرحة خاصة عند اللقاء بالله –سبحانه– تعالى، وهذه الفرحة سببها صومه، ولما يقابل الكريم من الثواب الجزيل في الدار الآخرة؛ ففي صحيح البخاري، قال النبي ﷺ –: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)[١].

وأما فرحه عند فطره فلتمام عبادته وسلامتها من المفسدات، وحصول ما مُنع منه مما يوافق طبيعته، وهذا من الفرح المحمود لأنه فرح بطاعة الله، وتمام الصوم الموعود عليه الثواب الجزيل .

وللعلماء أقوال في معنى الفرح بالفطر فقيل: "فرح بزوال جوعه وعطشه، حيث أبيح له الفطر وهذا الفرح طبيعي، وهو السابق للفهم، وقيل :إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه.. ولا مانع من الحمل على ما هو أعم مما ذكر، ففرح كل أحد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شئتم برقم (١٩٠٤) واللفظ له، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل الصيام برقم (١١٥١).

بحسبه؛ لاختلاف مقامات الناس في ذلك، فمنهم من يكون فرحه مباحاً وهو الطبيعي، ومنهم من يكون مستحبا، وهو من يكون سببه شيء مما ذكره"[١].

وأما الفرح عند لقاء ربه فهو الفرح العظيم بما يدخره الله له من ثواب صيامه وهو في أمس الحاجة إليه فيرى من الجزاء العظيم من الكريم الأكرم ما يغمر قلبه بالفرح قال ابن حجر:" (وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) أي: بجزائه وثوابه .وقيل :الفرح الذي عند لقاء ربه **إما لسروره بربه، أو بثواب ربه** على الاحتمالين .قلت :والثاني أظهر؛ إذ لا ينحصر الأول في الصوم، بل يفرح حينئذ بقبول صومه وترتب الجزاء الوافر عليه"[٢].

٥-نماء العبادات القلبية :

إذا كان صلاح القلب هو أساس صلاح الجوارح، فالعبادات القلبية هي أساس صلاح العبادات في شهر رمضان المبارك، فالعبد المؤمن لا ينفك عن الاستعانة بالله تعالى على تحصيل العبادات المفروضة كالصيام والصلاة والمشروع من المستحبات كالقيام وقراءة القرآن والصدقة ونحوها من أعمال البر، حيث تيسير العبادة قرين الاستعانة قال تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ سورة الفاتحة (٥).

ويظهر ذلك في التبرؤ من الحول والقوة، وإظهار الفقر والحاجة لله رب العالمين في طلب العون منه على حسن العبادة، وقد كانت وصية النبي ﷺ **لمعاذ** بن جبل رضي الله عنه دبر كل صلاة، قال ﷺ: (أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ تقولُها في دُبُرِ

(١) فتح الباري لابن حجر (١١٨/٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١٨/٤).

كلِّ صَلاتِكَ قُلْتُ : نَعَمْ ، قال : قُلْ : اللهمَّ أَعِنِّي على ذكرِكَ وشُكْرِكَ ، و حُسْنِ عِبادَتِكَ)[1].

والمتأمل في هذا الدعاء يجد فيه التأكيد على طلب الإحسان في العبادة وليس فقط العبادة، لأن ديننا دين الإحسان والإتقان، والله تعالى غني عن عبادتنا، ونحن الذين بحاجة إلى أن نحسن لننال شرف القرب من رحمته سبحانه القائل: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة الأعراف (٥٦).

ومن تلك العبادات القلبية التي تظهر جلية في شهر رمضان المبارك عبادة الصبر والشكر فإن الشكر لله وحده عبادة من أجل العبادات، بل إن الشكر قرين الإيمان.

قال تعالى:﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ سورةالنساء:(١٤٧)، والإنسان إذا لم يكن شكورا فهو كفور قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ سورة الإنسان:(٣)، وقد جاء الشكر لله تعالى في القرآن الكريم بأنه سبب المنة الخاصة على بعض العباد، قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ سورة الأنعام :(٥٣).

ولما كان الشكر عبادة لله تعالى فهو سبب لنيل العبادات الأخرى، فقد أخبر سبحانه أنه إنما يعبده من شكره، ومن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته: ﴿يَا

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وأحمد (٢٢١١٩) باختلاف يسير، والبخاري في (الأدب المفرد) (٦٩٠) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم :(٥٣٣) .

أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ سورة البقرة:(١٧٢).

ولما أمر الله تعالى عباده بالشكر علّلَ ذلك بالمنة عليهم في شهر رمضان ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾سورة البقرة:(١٨٥).

ففي سياق الكلام عن فرضية صيام هذا الشهر الكريم، وإنزال القرآن فيه؛ أمرنا الله بشكره والتكبير عند انتهائه.

وتتأكد عبادة الشكر لله تعالى على ما أنعم الله على المسلم الذي بلغه الله شهر رمضان فقد منَّ على من بلغه من عباده بنعمة يجب شكر الله عليها، ثم شكر الله على الهداية لها، ثم شكره سبحانه لامتثالها وإتمامها ولذا أُمر بالشكر في سياق الآية السابقة ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة البقرة:(١٨٥).

ولأنه لابد أن يأتي عام والمسلم إما في عداد الموتى، أو ربما يكون -نسأل الله العافية- قد ضعف إيمانه، وصُرف عن طاعة الله، كما أن تتابع فرص الطاعات على الإنسان مع تتابع تضييعها يُذهبها.

ويتأكد الشكر لله وحده في شهر رمضان في جوانب أخرى كثيرة فقد ضاعف الله لعباده الأجور، وهيأ لهم السبل للاستزادة من العبادة، فصفد الشياطين،

وفتح لهم أبواب الجنة، وغلق أبواب النيران وهداهم وشرح صدورهم للقرب منه سبحانه وهو غني عنهم.

وقد كان نبينا ﷺ يشكر ربه ويقابل نعمه بالصالحات فقد كان أجود ما يكون في رمضان فكان جوده ﷺ شكرا على نعمة نزول جبريل ليدارسه القرآن، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ أَجْوَدَ الناسِ، وكان أَجْوَدَ ما يكونُ في رمضانَ حِينَ يَلْقاهُ جبريلُ، وكان يَلْقاهُ في كلِّ ليلة مِن رمضانَ فَيُدارِسُه القرآن، فَلَرسولُ الله ﷺ أجْوَدُ بالخير من الريح المرسَلة)[١].

فكان ﷺ أجود بالعطاء والبذل من الريح المطلقة وناسب ما ذكر من نزول جبريل عليه كل ليلة وعلل ذلك بعضهم بعدة أمور منها بأن ذلك منه ﷺ شكراً لنعمة نزول جبريل عليه كل ليلة في رمضان فقد كان ﷺ عبداً شكوراً.

قال السندي: "يحتمل أن يكون زيادة الجود بمجرد لقاء جبريل، أو بمدارسة آيات القرآن لما فيه من الحث على مكارم الأخلاق، أو يقال أنه ﷺ كان يختار الإكثار في الجود في رمضان لفضله، أو لشكر نزول جبريل عليه كل ليلة "[٢]

وقال التوربشتي: "ولأنه كان يصادف البشرى من الله بملاقاة أمين الوحي، وتتابع إمداد الكرامة في سواد الليل وبياض النهار، فيجد في مقام البسط حلاوة الوجد، وبشاشة الوجدان، فيُنعم على عباد الله بما أنعم الله عليه؛ شكرًا لنعمه"[٣].

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (٦)، ومسلم في كتاب الفضائل باب كان النبي ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة برقم (٢٣٠٨) باختلاف يسير.

(٢)حاشية السندي على سنن النسائي (٤/ ١٢٥).

(٣) نقلا عن: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٤٧).

و" وجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن المراد بالريح ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام الذي يكون سبباً لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة، أي: فيعم خيره وبرّه من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعمّ الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ﷺ"(١) .

ومما ينمي ويزيد عبادة الشكر تذكّر ما منّ الله على عباده من الأكل والشرب إلى طلوع الفجر ورفع الحكم الذي كان في أول الأمر يمنع من ذلك:

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ سورة البقرة(١٨٧).

قال ابن كثير في تفسيره للآية:

"هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين، ورفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام الشراب والجماع إلى الليلة القابلة، فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة، والرفث هنا هو الجماع، قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وطاووس وسالم بن عبد الله وعمرو بن دينار والحسن وقتادة"(٢).

---

(١)فتح الباري لابن حجر (١١٦/٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧٥/١).

ومن ذلك الشكر للكريم المنعم سبحانه الذي سبق لعلمه قصر أعمار هذه الأمة فأعمارها بين الستين والسبعين [١] فجعل ليلة القدر خير من ألف شهر قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ سورة القدر(٣) ،لحاجة عباده للأجور المضاعفة وليعوضوا ما فاتهم من الأعمال الصالحة وقد جعل سبحانه تحريها في ليال عشرٍ معدودة ليسهل الظفر بهذه الليلة المباركة.

وأما عبادة الصبر؛ فقد سمى النبي ﷺ رمضان بشهر الصبر لاشتماله على أنواع الصبر الثلاثة: الصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ حاثاً على صيام رمضان:(شهرُ الصبرِ، وثلاثةُ أيامٍ من كلِّ شهرٍ، صومُ الدهرِ)[٢] .

فكان أجر الصبر بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر (١٠).

والصوم يختص من بين باقي الأعمال بأنه سرٌّ بين العبد وربه والمطلب مراقبة الله، وهذه المراقبة ماهي إلا صبر على تحري ما يرضي الله فيقبل عليه العبد، وعلى تحري البعد عما يغضب الرب فينفر منه العبد.

---

(١) لحديثه ﷺ الذي أخرجه الترمذي في جامعه قال ﷺ " أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ ". هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد رُوِيَ عَنْ أَبِي هريرة مِنْ غَيْرِ هذا الوجه. أخرجه الترمذي برقم(٣٥٥٠) وابن ماجة في سننه برقم (٤٢٣٦) وقال الألباني حسن صحيح في المشكاة (٥٢٨٠) والصحيحة (٧٥٧).

(٢)أخرجه النسائي (٢٤٠٨)، وأحمد (٧٥٧٧)، وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم :(٢٤٠٧).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

"والصيامُ صبْرٌ على طاعةِ الله، وصبرٌ عن محَارِمِ الله، وصَبْرٌ على أقْدَارِ الله المؤلمة مِنَ الجُوعِ والعَطَشِ وضعفِ البَدَنِ والنَّفْسِ، فَقَدِ اجْتمعتْ فيه أنْواعُ الصبر الثلاثةُ، وَتحقَّقَ أن يكون الصائمُ من الصابِرِين. وقَدْ قَالَ الله تَعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر (١٠) "(١).

ومما ينمي عبادة الصبر في شهر رمضان مشروعية حبس النفس عن الرفث والصخب والصبر عندما يتعرض الصائم للخصومة أو المقاتلة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ) (٢) .

فالصيام صبر الجوارح عن الآثام والذنوب، وقول النبي ﷺ:(الصيام جُنَّة) أي ما يُجِنُّك أي يسترك ويقيك مما تخاف. قال العيني" :جُنّة كل ما ستر، .. وإنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات كما في الحديث الصحيح: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات) (٣)، وقال ابن الأثير :معنى كونه جنة أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات.. وقال عياض :معناه يستر من الآثام أو من النار "(٤).

---

(١)مجالس شهر رمضان، للشيخ العثيمين (١٣).

(٢)أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب فضل الصوم (١٨٩٤)، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل الصيام (١١٥١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم (٢٨٢٣).

(٤) عمدة القاري، للعيني (١٠/٢٥٧-٢٥٨).

فالصيام يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع في المعاصي، التي هي سبب العذاب، وقوله: (فلا يرفث) "لا يفحش، والمراد من الرفث هنا الكلام الفاحش، ويطلق على الجماع وعلى مقدماته، وعلى ذكره مع النساء، ويحتمل أن يكون النهي عما هو أعم منها. قوله: (ولا يجهل) أي: لا يفعل شيئا من أفعال الجاهلية: كالعياط والسفه والسخرية، وقال القرطبي: لا يفهم من هذا أن غير الصوم يباح فيه ما ذكر، وإنما المراد أن المنع من ذلك يتأكد بالصوم"(١).

وقوله: فليقل إني صائم أي إذا نازعه أحد أو خاصمه أو سابَّه فإنه لا يعامله بمثل عمله بل يقول بلسانه: إني صائم، لعل خصمه ينزجر عن قتاله وسبابه، فقوله: بلسانه، هذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال رحمه الله: "والصحيح أنه يقول بلسانه كما دلَّ عليه الحديث، فإن القول المطلق لا يكون إلا باللسان، وأما ما في النفس فمقيد كقوله: "عما حدثت به أنفسها" ثم قال: "ما لم تتكلم أو تعمل به". فالكلام المطلق إنما هو الكلام المسموع وإذا قال بلسانه: إني صائم بيَّن عذره في إمساكه عن الرد، وكان أزجر لمن بدأه بالعدوان"(٢).

ومما ينمي عبادة الصبر المجاهدة على تدريب النفس والجوارح على طاعة الله، فيصبر العبد الموفق للطاعات على مجاهدة الهوى، وانصراف النفس وفتورها عن العبادة، ويصبر على التفرغ في هذه العشر المباركة، وعلى الجد والصبر لتحري ليلة القدر العظيمة الأجر والقدر، ويصبر على مجاهدة نفسه وإيقاظ أهله

---

(١) المصدر السابق (١٠/ ٢٥٨).

(٢)منهاج السنة النبوية، لابن تيمية(١٩٧/٥).

للصلاة والعبادة لنيل الأجور العظيمة في هذه الليالي الشريفة، ولذا قالت عائشة رضي الله عنها: (كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره أحيا ليله وأيقظ أهله)[1] .

فينبغي ألا ينفك المؤمن عن عبودية الشكر والصبر في القلب واللسان وذلك بالاعتراف بنسبة نعمة بلوغ الشهر وصيامه إلى المنعم سبحانه وتعالى، وأن يُريَ العبد ربه منه خيرا بالاجتهاد بالعمل والمسابقة إلى الخيرات والطاعات شكراً لله على هذه النعمة العظيمة، وعبودية الصبر بالمصابرة على إتقان العبادات، والاستعانة عليها بكثرة الدعاء والإلحاح فيه على الله تعالى بأن يعينه على أداء العبادة من الصيام والقيام والإمساك عن الحرام على الوجه الذي يرضيه عنه.

(١)أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر باب العمل في العشر الأواخر من رمضان برقم (٢٠٢٤).

المبحث الثاني: تعظيم شعائر الله وتحقيق التقوى.

إن شهر رمضان المبارك من شعائر الله تعالى، وهو شهر عظيم أنزل الله تعالى فيه القرآن أعظم كتبه وفيه ليلة خير من ألف شهر، والله تعالى يتفضل فيه على بعض عباده بالعتق من النار، وإن تعظيم هذا الشهر المبارك هو من تعظيم الله تعالى، والقلب الذي يعظم ما يعظمه الله هو القلب التقي، يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾سورة الحج(٣٢)، وتعظيمها: إجلالها، وتوقيرها، والقصد إليها، وقيل: الشعائر أمور الدين على الإطلاق، وتعظيمها: القيام بها، وإجلالها[١].

وقال الطبري: "وعنى بقوله: ﴿فإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب﴾، فإنها من وجل القلوب من خشية الله، وحقيقة معرفتها بعظمته وإخلاص توحيده"[٢] ولذا كان تعظيم ما يعظمه الله من معالم التوحيد لأن إفراد الله بالتوحيد قائم على تعظيمه سبحانه.

ومن ذلك استشعار المؤمن حُرْمة شهر رمضان؛ ويحصل بذلك الإقبال على الله تعالى بقلب موحد والاستعداد لرمضان قبل دخوله بقلب متهيئ للعبادة فرِحٍ بفضل الله تعالى عليه ببلوغه فإذا دخل عليه رمضان كان إقبال القلب على الله وحده دون سواه، وتيسر الإخلاص له وحده، والتوكل على الله والاستعانة به على أداء عبادة الصيام.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٥٦/٢).

(٢)جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٦٢٣/١٨).

قال ابن تيمية: " فالمقصود تقوى القلوب لله هو عبادتها له وحده دون من سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة وغاية الذل والإخلاص، وهذه ملة إبراهيم الخليل، وهذا كله مما يبين أنَّ عبادة القلوب هي الأصل"(١).

وإذا كان التلازم ظاهر بين تعظيم شهر رمضان الذي اختصه الله من سائر الأزمان وبين تحقيق التقوى، فإن التقوى هي مقصود الصيام كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة البقرة (١٨٣).

فإذا عظَّم العبد ربه وفَقِهَ أن تقوى الله هي الحكمة من فرض الصيام، أفرد ربه بالعبادة وانقاد لسائر أوامره ونواهيه، وسلَّم لشرعه وهذا هو لُبّ التوحيد الذي يرتقي بالمؤمن في مراقي العبودية لربه حتى يذوق حلاوة العبادة ويستغني بعبادة ربه عما سواه.

يقول ابن تيمية رحمه الله: " ولن يستغني القلب عن جميع المخلوقات إلا بأن يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد إلا إيّاه، ولا يستعين إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يفرح إلا بما يحبه و يرضاه، ولا يكره إلا ما يبغضه الرب ويكرهه، ولا يوالي إلا من والاه الله، ولا يعادي إلا من عاداه الله، ولا يحب إلا الله، ولا يبغض شيئًا إلا لله، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنع إلا لله، فكلما قوي إخلاصُ دينه كملت عبوديته واستغناؤه عن المخلوقات، وبكمال عبوديته لله يبرئه من الكبر والشرك" (٢).

---

(١)مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧ /٤٨٠).

(٢) فصل في تزكية النفس، لابن تيمية (١٧).

وتعظيم شعائر الله يتحقق بأمرين:

١/ التزود والتقرب إلى الله بالطاعات: وقد هيأ سبحانه للمؤمن السبل المعينة على ذلك، فرغب المؤمن ببواعث الخير في نفسه، ووعده بعظيم الأجر وهداه لما يحب من الطاعات وسائر القربات ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"(١)، قال الحافظ ابن حجر مبينا المراد بالحديث:

أي: "مؤمنا محتسبا، والمراد بالإيمان الاعتقاد بحق فرضية صومه، وبالاحتساب طلب الثواب من الله تعالى .وقال الخطابي :احتسابا أي: عزيمة، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك، غير مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه"(٢).

فالصيام تصديقاً بفرضيته واحتساباً لثوابه يزيد باعث الإخلاص في نفس المؤمن ويدفعه لتحقيق التوحيد، وإفراد الله بطلب الثواب وابتغاء وجهه وحده لا شريك له، وذلك يطرد الرياء وكل ما ينافي الإخلاص.

كما جعل في هذا الشهر ليلة القدر عظيمة الأجر فقال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، فجعل قيامها من الأعمال التي تزيد الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضر رمضان، قال ﷺ : (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تُفتَّح فيه أبواب الجنة، وتُغلَّق فيه أبواب الجحيم، وتُغلُّ فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان برقم (٢٨). ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح برقم (٧٦٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١٠/٤).

من حُرم خيرها، فقد حُرِمَ)[1]، قال الملا علي القاري أي: "مُنع خيرها، بأن لم يُوفق لإحيائها ولو بالطاعة في طرفيها، لما ورد أن من صلى العشاء والصبح بجماعة؛ فقد أدرك حظه من ليلة القدر"[2]، وهكذا كل ما يجده المؤمن من بواعث الإقبال على الطاعات والقربات من معالم إفراد الله بالتوحيد والإيمان بوعده بالثواب الجزيل.

٢/ ترك المنهيات والوقوف عند حدود الله: فمن تعظيم شعائر الله تعالى في رمضان الوقوف عند حدوده ووجل القلب من عمل المحرمات التي تنافي طاعته ومرضاته، وتنافي المقصود من عبادته وذلك ظاهر في حديث رسول الله ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[3] .

فقوله: (فليس لله حاجة) " هو كناية عن عدم القبول، كما يقول المغضب لمن ردّ عليه شيئاً طلبه منه فلم يقم به: لا حاجة لي بكذا. فالمراد رد الصوم المتلبس بالزور وقبول السالم منه. .وقال ابن العربي :مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيام.. .وقال البيضاوي :ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة"[4].

(١)رواه أحمد برقم (٧١٤٨). صحيحٌ "تحقيق المسند" (١٢/ ٥٩) للشيخ الأرناؤوط رحمه الله .
(٢) مرقاة المفاتيح للقاري (١٣٦٦/٤).
(٣)أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب قوله تعالى:(واجتنبوا قول الزور) برقم (٦٠٥٧).
(٤) فتح الباري، لابن حجر (١١٧/٤).

"وكأنهم فهموا من ذكر قول الزور والعمل به الأمر بحفظ النطق، ويمكن أن يكون فيه إشارة إلى الزيادة التي وردت في بعض طرقه وهي الجهل، فإنه يصح إطلاقه على جميع المعاصي"(١).

قال الشيخ العثيمين رحمه الله مبيناً مقصود الصوم: "هو ترويض النفس على ترك المحبوب لرضا المحبوب والمحبوب المتروك هو الأكل والشرب والجماع هذه هي شهوات النفس ، أما المحبوب المطلوب رضاه فهو الله فلابد أن نستحضر هذه النية أننا نترك هذه المفطرات طلباً لرضا الله"(٢)،

فإذا وفق المؤمن لذلك وأدرك أن الانقياد لله تعالى بالطاعة والإنابة هو مقصود هذه العبادات العظيمة استعان بالله تعالى على القيام بها خالصة لوجهه حتى يذوق طعمها ونعيمها.

المبحث الثالث: عبودية الإيمان بالغيب.

إن من معالم التوحيد العظيمة في شهر رمضان الإيمان بالغيب بالذي ثبت في الكتاب والسنة وميَّز الله تعالى به عباده المتقين عن غيرهم فقال سبحانه:

﴿الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ سورة البقرة (١-٣).

ويدخل في الإيمان بالغيب كل ما أخبر الله تبارك وتعالى به، مما غاب عن الحس ولا يصل إليه الإنسان بمداركه، فضلا عن تفاصيله، فيذعن المؤمن ويسلم ويصدق بكل ما أخبر الله وما ثبت في الكتاب والسنة من قِبل الوحي.

---

(١)المصدر السابق (١١٨/٤).
(٢) انظر: كتاب ٤٨ سؤالا في الصيام.(٤٦) للشيخ ابن عثيمين.

ومما يزيد في الإيمان، التصديق بكل ما ثبت حدوثه في العالم العلوي أو السفلي من أحداث عظيمة منذ أول يوم من رمضان، وهي أحداث يُسلّم الموحد بتصديقها واليقين بوقوعها كما جاءت بالوحي، كما يتأمل المؤمن الموفق في معاني حدوثها ودلالتها مما بينها العلماء في معاني تلك النصوص العظيمة.

من ذلك ماورد في حديث أبي هريرة أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ:" إذا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَت أَبْوَابُ النَّارِ، وصُفِّدتِ الشياطِينُ"(١).

و"ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر، وتعظيم حرمته، ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين "(٢).

و"قال الطيبي: فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين وأنه من الله بمنزلة عظيمة، وفيه إذا علم المكلف ذلك بإخبار الصادق ما يزيد في نشاطه ويتلقاه بأريحية"(٣)،

وقال القرطبي بعد أن رجح حمله على ظاهره: "فإن قيل: كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالجواب أنها إنما تقل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه، أو المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما تقدم في بعض الروايات، أو المقصود تقليل الشرور فيه، وهذا أمر محسوس، فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية؛ لأن لذلك

(١)أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٢٧٧)، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل شهر رمضان (١٠٧٩)

(٢)فتح الباري لابن حجر (١١٤/٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر(١١٤/٤).

أسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية."[1].

قال الشيخ ابن باز رحمه الله:" فهذا يدل على فضل هذا الشهر العظيم، وأن الله جل وعلا يوفق العباد فيه للأعمال الصالحة الكثيرة التي تفتح لها أبواب الجنة، وتفتح لها أبواب السماء كما في الرواية الأخرى فتحت أبواب السماء، وفيه الحث على التوسع في الخير من صلاة وصدقات والتسبيح والتهليل وغير ذلك اغتنامًا لهذه الفرصة، فرصة هذا الشهر العظيم وما فيه من جود الله وكرمه وسعة إحسانه، وما فيه من تصفيد الشياطين وعدم وصولهم إلى ما كانوا يصلون إليه في الشهور الأخرى، وأن شرهم يضعف" [2] .

ومما يقوي الإيمان بالغيب ما يظهر من قدرة الله تعالى العظيمة في تقييده لمردة الجن؛ حيث تصفّد وتغلّ بالقيود، وهذا مما يزيد من الإيمان بربوبيته وخصائصه تبارك وتعالى التي تدل عليها أفعاله وإرادته وقدرته وقوته سبحانه، والمؤمن الموحد موقن بحدوث ذلك كله في عالم الغيب ولو غاب كل ذلك عن إدراكه.

ومن الإيمان بالغيب مناداة الملائكة في شهر رمضان لباغي الخير بالإقبال وباغي الشر بالإقصار،

وقد جاء التصريح في حديث رواه الإمام أحمد في مسنده بأن هذا المنادي ملَك من ملائكة الله وأنه يتكرر كلَّ ليلة حتى ينقضي الشهر؛ قال رسول الله ﷺ

(١) المصدر السابق (١١٤/٤).
(٢)موقع الشيخ ابن باز الرسمي https://binbaz.org.sa/audios/2689/389

:(.. وَيُنَادِي فِيهِ مَلَكٌ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ)[1].

قال الحافظ السيوطي: " يحتمل أنه ملك، أو المراد أنه يلقي ذلك في قلوب من يريد الله إقباله على الخير: "يا باغي الخير" أي طالبه. "أقبل "أي فهذا وقت تيسر العبادة، وحبس الشياطين، وكثرة الإعتاق من النار فاغتنمه "ويا باغي الشر أقصر" فهذا زمن قبول التوبة والتوفيق للعمل الصالح"[2]

فالملك ينادي على الحقيقة كما ورد في النص، ويجد المؤمن في نفسه آثار هذا النداء بحسب إيمانه بالغيب حتى وإن كان لا يسمع صوت الملك إلا أنه على يقين من ندائه، لأن الذي أخبر بذلك نبينا ﷺ.

والمؤمن بالغيب يحثه إيمانه لاستحضار النداءين في كل ليلة من ليالي رمضان هذا النداء العظيم، ويتأمل في أحواله وسلوكه، وينظر في عمله ونفسه، فيحذر من ضعف الاستجابة لباغي الخير، أو الإقصار عن الشر والتوبة منه.

المبحث الرابع: الإيمان بليلة القدر.

ليلة القدر ليلة شريفة عظيمة القدر اختص الله تعالى فيها هذه الأمة وجعل زمنها أشرف الأزمان و أنزل الله تعالى فيها خير كتبه قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ سورة القدر: (١).

---

(١)رواه أحمد برقم (١٨٧٩٥) وهوصحيحٌ: بتحقيق المسند" (٣١/ ٩٣) للشيخ الأرناؤوط رحمه الله.

(٢)قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي (١/ ٢٥٤).

وسُمِّيَتْ بلَيلةِ القَدرِ، مِنَ القَدْرِ وهو الشَّرفُ. وقيل: لأنَّه يُقَدَّرُ فيها ما يكون في تلك السَّنَة. وقيل: لأنَّ للقيامِ فيها قدْرًا عظيمًا[١]. والعبادةُ فيها تَفضُلُ العبادةَ في ألفِ شَهرٍ، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ سورة القدر(٣)، فالعبادةُ فيها أفضَلُ عند اللهِ مِن عبادة ألفِ شَهرٍ، ليس فيها ليلةُ القَدرِ، وألفُ شَهرٍ تَعدِلُ:" ثلاثًا وثمانينَ سَنَةً وأربعةَ أشهُرٍ"[٢].

ولقد تواتَرَت الأحاديثُ في فضلها، وأنها في شهر رمضان، في العشر الأواخر منه، وخصوصًا في أوتارها، ففي الحديث عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله تعالى عنه قال: «اعْتَكَفَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ الأُوَلِ مِن رَمَضَانَ واعْتَكَفْنَا معهُ، فأتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقالَ: إنَّ الذي تَطْلُبُ أمَامَكَ، فَاعْتَكَفَ العَشْرَ الأوْسَطَ، فَاعْتَكَفْنَا معهُ، فأتَاهُ جِبْرِيلُ فَقالَ: إنَّ الذي تَطْلُبُ أمَامَكَ، فَقَامَ النبيُّ ﷺ خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِن رَمَضَانَ، فَقالَ: مَن كانَ اعْتَكَفَ مع النبيِّ ﷺ ، فَلْيَرْجِعْ، فإنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، وإنِّي نُسِّيتُهَا، وإنَّهَا في العَشْرِ الأوَاخِرِ، في وِتْرٍ، وإنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أسْجُدُ في طِينٍ ومَاءٍ..."[٣] .

والمؤمن بفضل هذه الليلة العظيمة وبما أعده الله تعالى من الثواب العظيم المضاعف فيها شديد الحرص على تحريها محتسباً للأجر وطلب الثواب لقيامها،

(١)انظر: (المغني) لابن قدامة (٣/١٨١)، و(الشرح الممتع) لابن عُثيمين (٦/٤٩٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٤٤٢).

(٣)أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب السجود على الأنف والسجود على الطين برقم (٨١٣).

فعن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: (من قامَ ليلةَ القَدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقَدَّمَ مِن ذَنبِه)[1].

فيُشرَعُ في هذه الليلةِ الشَّريفةِ قيامُ ليلِها بالصّلاةِ، كما يُشرَعُ في ليلةِ القَدرِ الاعتكافُ؛ فقد كان رسولُ الله ﷺ يعتَكِفُ في العَشْرِ الأواخِرِ؛ التماسًا لِلَيلةِ القدر ،كما يشرع **الدُّعاء** فيها والتقَرُّبُ به إلى اللهِ تبارك وتعالى فعن عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت:(يا رسولَ اللهِ، أرأيتَ إنْ عَلِمْتُ أيُّ ليلةٍ ليلةُ القَدرِ، ما أقولُ فيها؟ قال: قُولي: اللَّهُمَّ إنكَّ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفوَ فاعْفُ عَنِّي)[2]. وكذا **العملُ الصّالِحُ** قال الله تعالى:(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) سورة القدر(٣). قال بعض المفَسّرينَ: أي: "العَمَلُ فيها خيرٌ مِنَ العَمَلِ في ألفِ شَهرٍ، ليس فيها ليلةُ القَدْرِ؛ ففي تلك الليلةِ يُقسَمُ الخيرُ الكثيرُ الذي لا يُوجَدُ مِثلُه في ألفِ شهر [3].

إن من أهم معالم التوحيد في هذه الليلة الشريفة العظيمة إيمان العبد بما ينزل الله في ليلة القدر من مقاديرَ الخلائِقِ على مدارِ العامِ، وبما ينزل فيها من مقادير الأحياء والأموات، والنَّاجين والهالكينَ، والسُّعداء، والأشقياء، والعزيز والذَّليل، وكلّ ما أراده اللهُ سبحانه وتعالى في السَّنةِ المقبلةِ"[4] **وإنزال الأقدار**

(١)أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر باب فضل ليلة القدر برقم (٢٠١٤)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح برقم (٧٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ (٥/٤٩٠) برقم (٣٥١٣) وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/١٣١).

(٤) جامع البيان للطبري (١٦/٤٨٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٤٦٩).

السنوية في تلك الليلة من أسباب تسميتها بليلة القدر، قال النووي رحمه الله :" وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لِمَا تكْتَبُ فِيهَا المَلَائِكَة مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ الَّتِي تَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، كَقَوْلِهِ تعالى :﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ سورة الدخان (٤). وَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ ربهم من كل أمر﴾ سورة القدر(٤) : وَمَعْنَاهُ: يُظْهِرُ لِلْمَلَائِكَةِ مَا سَيَكُونُ فِيهَا، وَيَأْمُرُهُمْ بِفِعْلِ مَا هُوَ مِنْ وَظِيفَتِهِمْ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ وَتَقْدِيرُهُ لَهُ "[١]ففي قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ سورة الدخان:(٤-٥) .يقول ابن كثير رحمه الله:

" أَي: فِي ليلة القدر يُفْصَلُ مِنَ اللَّوحِ المحفوظِ إلى الكتَبةِ أمرُ السنة، وما يكونُ فيها من الآجال والأرزاق، وما يكون فيها إلى آخرها، وهكذا روي عن ابن عمر، وأبي مالِكٍ، ومجاهد، والضحّاك ، وغير واحد من السّلَف . وقوله: (حكيمٌ) أي: محكمٌ لا يُبَدَّلُ ولا يُغَيَّرُ "[٢].

ودل ذلك على أن الله تعالى تفرد بعلم ما في اللوح المحفوظ لكنه يطلِع الملائكة الكتبة في ليلة القدر على ما سيكون في هذه السنة، ويأمرهم بنسخه من اللوح المحفوظ.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "أن الله تبارك وتعالى في كل ليلة قدرٍ من السنة يبين للملائكة ويكتب لهم، بالتفصيل والإيضاح جميع ما يقع

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ٥٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٢٤٦) .

في تلك السنة ، إلى ليلة القدر من السنة الجديدة فتبين في ذلك الآجال والأرزاق والفقر والغنى، والخصب والجدب والصحة والمرض ، والحروب والزلازل ، وجميع ما يقع في تلك السنة ، كائناً ما كان "[1] .

إن الإيمان بليلة القدر وما فيها من أحداث عظيمة اختص الله تعالى به دون خلقه، وإن ذلك مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بالقدر الذي هو ركن من أركان الإيمان الستة، فقد قدر الله تعالى جميع الأشياء في الأزل ، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ سورة القمر(٤٩) ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)[2].

فعَلِم الله ما يكون عليه العباد، وكتبه، وشاءه، وجاء الخلق موافقا لعلمه وكتابته ومشيئته سبحانه وتعالى، فالكتابة إذن أنواع منها:

النوع الأول: الكتابة في اللوح المحفوظ، وهي المذكورة في حديث عبد الله بن عمرو، وهي الكتابة في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

النوع الثاني: الكتابة العمرية عند تخليق النطفة في الرحم ، فيكتب الأجل والعمل والشقاوة والسعادة والرزق ، كما في حديث عبد الله بن مسعود: " حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

(١)أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٧/٢٧١).
(٢)أخرجه مسلم في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام برقم (٢٦٥٣).

أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[1] . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)[2]. فالكتابة في الرحم هي كتابة بعد الكتابة الأولى، وتقدير آخر ، بعد التقدير السابق .قال ابن رجب رحمه الله بعد ذكر هذه الأحاديث: " وبكل حال، فهذه الكتابةُ التي تُكتب للجنين في بطن أمِّه غيرُ كتابة المقادير السابقة لخلق الخلائقِ المذكورة في قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾سورة الحديد (٢٢)." [3]، وقال ابن القيم رحمه الله: " وهذا تقدير بعد التقدير الأول السابق على خلق السماوات والأرض، وبعد التقدير الذي وقع يوم استخراج الذرية بعد خلق أبيهم آدم .. "[4]

النوع الثالث: الكتابة الحولية، أو التقدير الحولي في ليلة القدر، يقدّر فيها كل ما يكون في السنة إلى مثله. قال تعالى: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا

(١)أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة برقم (٣٢٠٨) ، ومسلم في كتاب القدر باب كيفية الخلق الادمي في بطن أمه (٢٦٤٣).
(٢)أخرجه البخاري في كتاب القدر برقم (٦٥٩٥)، ومسلم في كتاب القدر باب كيف الخلق الأدمي في بطن أمه برقم (٢٦٤٦).

(٣)انظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (١٧٤/١) وما بعدها.

(٤)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (٢٢).

مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ سورة الدخان (١-٥)، وهذه هي ليلة القدر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ سورة القدر(١)، ولما سبق ذكره من تفسير الآيات.

إن المؤمن حين يستحضر ما سبق ذكره في النصوص من أحداث ليلة القدر ونسخ الملائكة الكتبة لما سيكون من أقدار العام يزيد من إيمانه بربه، ويعظم توحيده، ويقوى في قلبه الرجاء، وحسن الظن بالله تعالى لما يعلمه من رحمة الله وعلمه، وتمام حكمته ولطفه بعبده المؤمن، كما يدفعه ذلك للتعرض لنفحات رحمته وكرمه سبحانه فيتحرى ليلة القدر الشريفة العظيمة مخبتاً منيباً لربه مظهراً فقره وحاجته له، منكسراً بين يديه، وحرياً به بعد ذلك أن يكون مرحوماً.

كما أن الإيمان بأن الله تعالى قد كَتَبَ كلَّ شيء من الأعمال والأرزاق، يدفع العبد إلى الاجتهاد بالعمل الصالح مستعيناً بربه، باذلاً كل ما يستطيع من الأسباب الصحيحة مثل ما يسعى لتحصيل الرزق وهو يعلم أنه قد كُتب وقُدر؛ وكل ذلك يدفعه حسن الظن بربه، وعظم الرجاء فيما عنده، ولهذا أمر النبي ﷺ أصحابه بالاجتهاد بالعمل، ونهاهم عن الاتكال عما كتب في القدر، فعن علي رضي الله عنه قال: "كان النَّبِي ﷺ فِي جنَازَةٍ فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأرض فقال: (ما منكُم مِن أحدٍ إلا وقد كتب مقعَدُهُ من النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ) ، قَالُوا : يَا رَسُول الله أَفَلا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ ، قَالَ : (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ

أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ سورة الليل (٥) "[١] .

ومما يزيد في قرب العبد من ربه تبارك وتعالى استحضاره أن ما في أيدي الملائكة مما تكتب من أقدار العام قد يتغير أو يتبدل فيمحى ويثبت، وهو أحد معاني قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ سورة الرعد (٣٩)، حتى وإن كان ما يستقر أمره أخيراً عندهم هو الذي قد كتب في اللوح المحفوظ، ولذا كان بعض السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم يجتهدون في الدعاء ويبذلون الأسباب مع إيمانهم بما كتب الله تعالى من الأقدار، لأن الدعاء قد يرد القضاء، وصلة الرحم والبر يزيد في العمر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"الرزق نوعان :أحدهما : ما علمه الله أنه يرزقه فهذا لا يتغير ، والثاني : ما كتبه وأعلم به الملائكة ، فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب ، فإن العبد يَأْمُرُ اللَّهُ االملائكةَ أن تَكتُب لَه رزقًا، وإن وصل رحمه زاده الله على ذلك ، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (مَن سرَّه أن يبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصِل رحِمه)[٢] ، وكذلك عُمُر داود زاد ستين سنة فجعله الله مائة بعد أن كان أربعين ، ومِن هذا الباب قول عمر : " اللهم إن كنت كتبتَني شقيّاً فامحني واكتبني سعيداً فإنك تمحو ما تشاء وتُثبت " ، ومن هذا الباب قوله تعالى عن نوح ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب فسنيسره للعسرى برقم (٤٩٤٩) ، ومسلم في كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه برقم (٢٦٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق برقم (٢٠٦٧).

يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ سورة نوح(٤) ، وشواهده كثيرة ، والأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدَّره الله وكتبه ، فإن كان قد تقدم بأنه يرزق العبد بسعيه واكتسابه : ألهمه السعي والاكتساب ، وذلك الذي قدره له بالاكتساب لا يحصل بدون الاكتساب ، وما قدره له بغير اكتساب كموت موروثه يأتيه به بغير اكتساب ،والسعي سعيان : سعي فيما نصب للرزق كالصناعة والزارعة والتجارة ، وسعي بالدعاء والتوكل والإحسان إلى الخلق ومحو ذلك ، فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[١] .

فكم من اليقين الذي سيملأ قلب المؤمن الموحد وحسن الرجاء بربه وهو يلح على ربه بالدعاء بكل ما يرجوه من الخير وهو يعلم بأن الأمر كله لله تعالى البرّ الرحيم بعباده المؤمنين، ناهيك عن الطمأنينة والسكينة والراحة التي ستملأ قلبه بعد أن يبذل كل ما يستطيع من أسباب متكلاً على رب الأسباب سبحانه، معلقاً قلبه بالواحد الأحد معرضًا عن خلقه، نسأل الله من فضله.

المبحث الخامس: مخالفة الكفار (اليهود والنصارى).

إن من معالم التوحيد العظيمة التي تتحقق في رمضان، وتظهر في الطاعات والقربات اتباع سنة نبينا ﷺ في سائر العبادات المشروعة في رمضان ومخالفة أهل الكفر وأهل الضلال وعدم التشبه بهم.

---

(١)مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨ / ٥٤٠ ـ ٥٤١) .

فالمؤمنون بالتزامهم بالسنة واتباعهم للهدى النبوي، يحافظون على هويّة التوحيد، ويجانبون التشبّه بأهل الكفر في سائر أحوالهم فضلا عن عباداتهم، ويخالفون أصحاب الجحيم باتباعهم الصراط المستقيم لتحقيق العبودية لرب العالمين.

وقد جاء ذلك صريحاً في بعض النصوص التي اختصت بما شرعه الله تعالى في شهر رمضان المبارك ومن ذلك:

أولاً: مخالفة أهل الكتاب بتعجيل الفطر إذا غربت الشمس وعدم تأخيره فيفطرون بمجرد غياب قرص الشمس من الأفق؛ وقد جاء النص بمخالفة اليهود والنصارى في ذلك؛ ففي الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرْ)(١)، وفي تعجيل الإفطار مخالفة اليهود والنصارى الذين نهينا عن التشبه بهم في عباداتنا وعاداتنا، قال النبي ﷺ : (لا يزال الدين **ظاهراً** ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون)(٢).

بل إن مخالفة أصحاب الكتاب مقصد من مقاصد الشريعة وفي المخالفة ثبات على السنة، وبراءة من البدعة، وسبب لظهور الدين، وإقامة على الخيرية كما ورد في الأحاديث التي تعلل الأمر والحث على تعجيل الفطور، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وهذا نص في أن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر لأجل مخالفة اليهود والنصارى، وإذا كان مخالفتهم سببًا لظهور الدين، فإنما

(١)أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار برقم (١٩٥٧)، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل السحور برقم (١٠٩٨).

(٢)أخرجه أحمد (٢٧٢١٨)، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه المستدرك (١ / ٤٣١)، وأخرجه أبو داوود (٢٣٥٣)، وحسنه الألباني في "صحيح أبي داوود" (٢٠٦٣).

المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على الدين كله، فتكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة"[1]

قال النووي: "فيه الحث على تعجيله بعد تحقق غروب الشمس، ومعناه لا يزال أمر الأمة منتظمًا وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السُنَّة، وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه"[2].

إن تعليق خيرية الأمة بتعجيل الفطر لجدير بالاهتداء؛ لأن الخير كله باتباع سنَّة النبي ﷺ الذي من رحمته ورأفته بالمؤمنين حثهم على تعجيل الفطر حتى ينالوا نصيبهم منه، ويبادروا بالفطر في أول وقت تغرب فيه الشمس ويباح فيه الفطر.

كما أن في ذلك بعدٌ عن طريق أهل البدع الذين يشقون أنفسهم بمخالفة السنة، قال المناوي "تعجيل الفطر فيه مخالفة أهل الكتاب في تأخيرهم إلى اشتباك النجوم، وفي ملتنا هذا شعار أهل البدع، فمن خالفهم واتبع السنة لم يزل بخير، فإن أخَّر غير معتقدٍ وجوبَ التأخير ولا ندبه، فلا خير فيه كما قال الطيبي - رحمه الله -: إن متابعة الرسول هو الطريق المستقيم، ومن تعوج عنها فقد ارتكب المعوج من الضلال ولو في العبادة"[3].

كما أن في مخالفة أهل الكتاب في تأخيرهم الفطر استشعار لسماحة ملة التوحيد وشرائعه التي تراعي حاجة المؤمن للمبادرة بالفطر، وإظهار منة الله تعالى على عباده برفع الحرج والمشقة التي ابتُلِي بها أهل الكتاب.

---

(١)اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (٢٠٩/١).

(٢)شرح صحيح مسلم للنووي (٧ /٢٠٨).

(٣)فيض القدير، للمناوي (٤٥٠/٦).

قال المباركفوري: "إن هذه الملة الحنيفية سمحاء سهلة ليس فيها حرج، فيسهل قيامهم بها والمداومة عليها، بخلاف أهل الكتاب فإنهم شدوا على أنفسهم، فشدَّد الله عليهم، فغُلبوا ولم يقدروا أن يقيموا الدين؛ "لأن اليهود والنصارى يؤخرون"؛ أي الفطر إلى اشتباك النجوم"[(١)]. ومن يسر الله على عباده أن تعجيل الفطر أقوى للصائم على العبادة، وأبعد عن الغلو والتشدد؛ قال ابن حجر: "والحكمة في ذلك ألا يزاد في النهار من الليل، ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة"[(٢)] .

إن المتأمل لهذه النصوص وشروحها في حث الشارع على تعجيل الفطر لجدير بالعناية واستحضار الحكم العظيمة التي من أجلها كان هذا الحث، هذا وقد تبين أن في تعجيل الفطر فضائل عظيمة كل واحدة منها من معالم توحيد الله بالعبادة فلو استشعر المؤمن الموحد واحتسب تحصيل هذه الفضائل في تعجيله للفطر لنال الأجور العظيمة من عمل يسير، من ذلك احتسابه اتباع السنة، وامتثال أمر النبي ﷺ، ومخالفة اليهود والنصارى، ونوال الخيرية بتعجيل الفطر، وإظهار الدين على الدين كله ونحو ذلك من الفضائل العظيمة التي قد تفوته لو غفل عنها.

ثانياً: مخالفة أهل الكتاب بأكلة السَّحُور:

إن أكلة السحور من العبادات التي يؤجر المؤمن عليها، وهو من معالم التوحيد وذلك لمخالفته لأهل الكتاب وعدم التشبه بهم في عباداتهم، وقد سبق بيان أن

---

(١)مرقاة المفاتيح (٦ /٤٧٦).

(٢)فتح الباري لابن حجر (١٧٣/٤) .

مخالفتهم من مقاصد البعثة وإظهار هذا الدين العظيم دين التوحيد؛ وقد وردت عدة أحاديث في فضل أكلة السحور منها جعلها من الأعيان المباركة قال ﷺ : (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)[١]، ومخالفة أهل الكتاب كقوله ﷺ:(فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَكْلَةُ السَّحَرِ)[٢] ، وصلاة الله تعالى والملائكة على المتسحرين قوله ﷺ : (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ) [٣] .

والمقصود بالسحور أكلة السحر التي يأكلها من ينوي الصيام، لأن ذلك الطعام يقوي الصائم على عبادة الصيام، ويسهلها عليه.

إن السحور مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الأُمَّةِ في صَوْمِها، وهو مستحب تحقيق لمخالَفَةً لأَهْلِ الكِتابِ؛ لأَنَّهُم لا يَتَسَحَّرُون، ومُخَالَفَتُهُم أَصْلٌ عَظِيمٌ من أُصُولِ دِينِنا؛ ولِذا حُرِّمَ التَّشبُّه بهم في شَعَائِرِهِم ومَا اخْتُصُّوا به مِنْ عَادَاتِهِم وأَخْلاقِهِم.

قال النووي: " الْفَارِق وَالْمُمَيِّز بَيْن صِيَامنَا وَصِيَامهمْ السُّحُور؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَسَحَّرُونَ وَنَحْنُ يُسْتَحَبّ لَنَا السُّحُور، وَأَكْلَةُ السَّحَرِ هِيَ السَّحُور"[٤].

وجاء في تحفة الأحوذي:

" والمعنى أَنَّ السُّحُورَ هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أهل الكتاب لأن اللَّهَ تَعَالَى أَبَاحَهُ لَنَا إِلَى الصُّبْحِ بَعْدَمَا كَانَ حَرَامًا عَلَيْنَا أَيْضًا فِي بَدْءِ الإسلام، وَحَرَّمَهُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب بركة السحور (١٩٢٣) ، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل السحور (١٠٩٥).

(٢)أخرجه مسلم في كتاب الصيام باب فضل السحور (١٠٩٦).

(٣)رواه أحمد (١١٠٨٦) وصححه محققو المسند، وحسنه الألباني في "الصحيحة " (١٦٥٤) .

(٤)شرح النووي على مسلم (٧/ ٢٠٧).

عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ يَنَامُوا أَوْ مُطْلَقًا، وَمُخَالَفَتُنَا إِيَّاهُمْ تَقَعُ مَوْقِعَ الشُّكْرِ لِتِلْكَ النِّعْمَةِ "(١).

إن من يتأمل تلك النصوص يستنبط أن أكلة السحور لها فضائل عظيمة ومقاصد مرتبطة بالحكمة من التشريع، ولذا كانت تلك الأكلة في السحور عمل صالح يؤجر عليها المؤمن ، فيستحب للمؤمن أن يستن بنبيه ﷺ ويتسحر، قال النووي رحمه الله :

" أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَأَمَّا الْبَرَكَةُ الَّتِي فِيهِ فَظَاهِرَةٌ؛ لأنه يُقَوِّي عَلَى الصِّيَامِ وَيُنَشِّطُ لَهُ وَتَحْصُلُ بِسَبَبِهِ الرَّغْبَةُ فِي الِازْدِيَادِ مِنَ الصِّيَامِ لِخِفَّةِ الْمَشَقَّةِ فِيهِ عَلَى الْمُتَسَحِّرِ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ الْمُعْتَمَدُ فِي مَعْنَاهُ "(٢).

وقال المناوي رحمه الله في قوله ﷺ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ) (٣) .

"أي: الذين يتناولون السحور بقصد التقوي به على الصوم؛ لما فيه من كسر شهوة البطن والفرج الموجبة لتصفية القلب وغلبة الروحانية على الجسمانية الموجبة للقرب من جانب الرب تعالى، فلذلك كان السحور متأكد الندب جداً "(٤).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر عدداً من الفضائل التي تحصل بها الأجور العظيمة لمن احتسب في أكلة السحور فقال رحمه الله:

---

(١)تحفة الأحوذي (٣/٣٢٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ٢٠٦) .

(٣) رواه أحمد (١١٠٨٦) وصححه محققو المسند، وحسنه الألباني في "الصحيحة " (١٦٥٤).

(٤) فيض القدير للمناوي (٢/ ٢٧٠).

"البركة فِي السّحور تحْصلُ بِجِهَاتٍ مُتعدّدَةٍ، وهي: اتّباعُ السنّة، ومُخالفةُ أهلِ الكِتَابِ، والتّقَوّي بِهِ على الْعِبَادَةِ، وَالزِّيَادَةُ فِي النَّشَاطِ، وَمُدَافَعَةُ سُوءِ الْخُلُقِ الَّذِي يُثِيرُهُ الْجُوعُ، وَالتَّسَبُّبُ بِالصَّدَقَةِ عَلَى مَنْ يَسْأَلُ إِذْ ذَاكَ ، أَوْ يَجْتَمِعُ مَعَهُ عَلَى الْأَكْلِ ، وَالتَّسَبُّبُ لِلذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَقْتَ مَظِنَّةِ الْإِجَابَةِ ، وَتَدَارُكُ نِيَّةِ الصَّوْمِ لِمَنْ أَغْفَلَهَا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ " (١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

" (إن في السحور بركة) أين البركة؟ كله بركة: عبادة، واقتداء بالرسول، ومخالفة لأصحاب الجحيم ، وعون على الصوم ، وإعطاء للنفوس حقها ، حيث إنها ستقبل على وقت تمسك فيه ، فتنال حظها من الأكل والشرب لتتقوى به على طاعة الله عز وجل ، هذه مقدمة الصوم "(٢).

مما سبق يتبين عظمة التشريع في ديننا والترابط الوثيق بين العناية بحاجة الجسم الفطرية للطعام الذي يتقوى فيه على العبادة، وحاجة القلب للاستقامة بالتوحيد وإفراد الله تعالى بالعبودية النقية التي لا تميل عن الطريق المستقيم ولا تشابه شيئاً من دين أصحاب الجحيم من المغضوب عليهم والضالين وتخالفهم حتى في أكلة السحور اليسيرة!

إن إفراد الله بالتوحيد يؤثر فيه أدنى شائبة وقد يفسده التفاتة يسيرة، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل إلا التوحيد الخالص، وإن من أعظم مقاصد العبادات

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (٤/ ١٤٠).

(٢) لقاء الباب المفتوح، لابن عثيمين (١٤٧/ ٧) .

تجريد التوحيد مما يشوبه، فالله تبارك وتعالى أغنى الشركاء عن الشرك، ومن غناه تبارك اسمه تصفية كل العبادات مما يتعلق بها من دخائل ليست منها، فالتوحيد إفراد للواحد الأحد سبحانه ولا يقبل المشاركة ولا الندية.

والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على من نصح للأمة وعلم.

الخاتمة.

وبعد أن أتممت هذا البحث فقد توصلت لنتائج أرجو الله أن تكون نافعة معينة على تحقيق التوحيد أذكر منها:

١) من إفراد الله تعالى بالربوبية إفراده بالتشريع لأنه تعالى هو الذي كتب الصيام، ويتبع ذلك الاعتقاد أنه لا حق لمخلوق أن يزيد في صفته وينقص أو يغير فيه، لأن العبادة توقيفية اختصها لنفسه.

٢) إن استحضار المؤمن بأن ربه تبارك وتعالى هو المشرع لعبادة الصيام يورث القلبَ تعظيم شعيرة الصيام والعناية بأدائها ومحبة المؤمن لهذه العبادة والحرص على اتباع السنة في هذه العبادة، وقوة رجاء القلب لقبول الله تعالى من العبد.

٣) أن ثبوت دخول شهر رمضان وإيجاب الصيام مرتبط بتدبيره سبحانه وتعالى لحركة هذا الكون، وذلك يثبت برؤية الهلال، وهذا يزيد في إيمان المتأمل بخضوع القمر وسائر الأجرام السماوية لربها الله تعالى، حيث إن القمر لا يملك تدبير حركته أو خفاءه وظهوره، وكل ذلك من خصائص ربوبيته تبارك وتعالى.

٤) من معالم توحيد العبادة ما يظهر جلياً في الإخلاص لله تعالى والحرص على إتقان الصيام ولو كان الإنسان خالياً لا يراه إلا ربه سبحانه.

٥) من معالم توحيد العبادة ازدياد قرب العبد من ربه كلما ازداد في الدعاء كما أن شعور القلب بافتقاره إلى ربه يقوي شعور العبودية، فالصائم يزداد إيمانه ويظهر توحيده لربه حين يشهد قلبه عظمة الله جل جلاله وغناه عن خلقه، وحين يمتنع العبد عن طعامه وشرابه وشهوته يستحضر عظمة ربه الذي استغنى بكماله سبحانه عن كل شيء.

٦) إن الله تعالى هو الغني ذو الرحمة امتن على عباده بالهداية إلى الصيام والقيام وسائر العبادات، وحبب لهم الإيمان وزينه في قلوبهم وأمد بأعمار من شاء منهم حتى بلغهم شهر رمضان لإدراك تلك الفضائل العظيمة التي تغمرهم بالرحمات والأفراح.

٧) نماء العبادات القلبية كالتوكل والاستعانة والشكر والصبر فصلاح القلب هو أساس صلاح الجوارح، والعبد المؤمن لا ينفك عن الاستعانة بالله تعالى على تحصيل العبادات المفروضة والمشروع من المستحبات ونحوها من أعمال البر، ورمضان شهر الصبر وأمرنا بالشكر في ختامه على نعمة الهداية له.

٨) إن تعظيم هذا الشهر المبارك هو من تعظيم الله تعالى، والقلب الذي يعظم ما يعظمه الله هو القلب التقي؛ ويحصل بذلك الإقبال على الله تعالى بقلب موحد والاستعداد لرمضان قبل دخوله بقلب متهيئ للعبادة فرِحٌ بفضل الله تعالى عليه.

٩) إن من معالم التوحيد العظيمة في شهر رمضان الإيمان بالغيب الذي ميَّز الله تعالى به عباده المتقين عن غيرهم، والتصديق بكل ما ثبت حدوثه في العالم العلوي أو السفلي من أحداث عظيمة منذ أول يوم من رمضان كتقييد مردة الشياطين ونداء الملائكة وفتح أبواب الجنان وغلق أبواب النار، وهي أحداث يُسلّم الموحد بتصديقها واليقين بوقوعها.

١٠) من معالم التوحيد في ليلة القدر العظيمة إيمان العبد بما ينزل الله في ليلة القدر من مقادير الخلائِقِ على مدارِ العامِ، وبما ينزل فيها من مقادير الأحياء والأموات، والسُّعداء والأشقياء وكل ما أراده اللهُ سبحانه وتعالى في السَّنةِ المقبلةِ.

١١) مما يزيد في قرب العبد من ربه تبارك وتعالى استحضاره أن ما في أيدي الملائكة مما تكتب من أقدار العام قد يتغير أو يتبدل فيمحى ويثبت، ولذا كان بعض السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم يجتهدون في الدعاء مع إيمانهم بما كتب الله تعالى من الأقدار لأن الدعاء قد يرد القضاء، وصلة الرحم والبر يزيد في العمر.

١٢) من معالم التوحيد العظيمة، اتباع سنة نبينا ﷺ في سائر العبادات المشروعة ومخالفة أهل الكفر، فالمؤمنون يحافظون على هويّة التوحيد ويخالفون أصحاب الجحيم لتحقيق العبودية لرب العالمين ومن ذلك تعجيل الفطر إذا غربت الشمس، ومخالفة أهل الكتاب بأكلة السَّحُور.

١٣) عظمة التشريع في ديننا والترابط الوثيق بين العناية بحاجة الجسم الفطرية للطعام الذي يتقوى فيه على العبادة، وحاجة القلب للاستقامة بالتوحيد وإفراد الله تعالى بالعبودية التي لا تميل عن الطريق المستقيم ولا تشابه شيئاً من دين

أصحاب الجحيم من المغضوب عليهم والضالين وتخالفهم حتى في أكلة السحور اليسيرة.

١٤) إن إفراد الله بالتوحيد يؤثر فيه أدنى شائبة وقد يفسده التفاتة يسيرة، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل إلا التوحيد الخالص، وإن من أعظم مقاصد العبادات تجريد التوحيد مما يشوبه، فالله تبارك وتعالى أغنى الشركاء عن الشرك، ومن غناه تبارك اسمه تصفية كل العبادات مما يتعلق بها من دخائل ليست منها، فالتوحيد إفراد للواحد الأحد سبحانه ولا يقبل المشاركة ولا الندية.

التوصية:

أوصي بمزيد من الدراسة لنصوص العبادات لإظهار معالم التوحيد فيها فالتوحيد هو المقصود الأعظم من العبادات وتحقيقه ينبغي أن يكون مطلب كل مؤمن.

ثبت المراجع:

١. اجتماع الجيوش الإسلامية، المؤلف: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ(ت: عواد المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ .

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي دار الفكر بيروت –عام: ١٤١٥ هـ .

٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: أحمد بن ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ(ت: ناصر عبد الكريم العقل،دار عالم الكتب، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ .

٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد«، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٥. التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ(،المحقق: عبد الله الخالدي،الناشر: دار الأرقم– بيروت،الطبعة: الأولى ١٤١٦.

٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

٨. التيسير بشرح الجامع الصغير ، الحافظ زين الدين المناوي ، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ ط ٣.

٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر بن جرير الطبري دار التربية والتراث – مكة المكرمة .

١٠.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج ابن رجب الحنبلي المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: السابعة، ١٤١٧ هـ .

١١.الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، الأنصاري القرطبي،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ.

١٢.حاشية السندي على سنن النسائي، محمد بن عبد الهادي نور الدين السندي مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ .

١٣.حَاشِيةُ اللبَّدِي على نَيْل المَآرِبِ،عبد الغني النابلسي الحنبلي تحقيق محمد سليمان الأشقر، دار البشائر الإسلاميّة، بَيروت — لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .

١٤.شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ،المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة،نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ .

١٥.الشرح الممتع على زاد المستقنع،المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.

١٦.شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، مُحمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ، الرُّوميُّ الكَرمانيّ(ت: ٨٥٤ هـ) تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب،إدارة الثقافة الإسلامية/ط١، ١٤٣٣ هـ .

١٧.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ.

١٨.صحيح البخاري ،أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.

١٩.صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرةعام : ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.

٢٠.عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،المؤلف: بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ،عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، – بيروت.

٢١.فتح الباري بشرح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب،الناشر: المكتبة السلفية – مصر،الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ – ١٣٩٠.

٢٢.فصل في تزكية النفس،المؤلف: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ،اعتنى به: فواز محمد العوضي،مكتبة النهج الواضح – الكويت،الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م.

٢٣.قوت المغتذي على جامع الترمذي،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ،جامعة أم القرى، مكة المكرمة عام النشر: ١٤٢٤ هـ

٢٤.كتاب ٤٨ سؤالا في الصيام.للشيخ العثيمين جمع وترتيب سالم الجهني، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، مدار الوطن للنشر.

٢٥.لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ(الناشر: دار ابن حزم ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ .

٢٦. لقاء الباب المفتوح،المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ(لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ[مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.netالكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم اللقاء، عدد اللقاءات ٢٣٦ لقاء.

٢٧.مجالس شهر رمضان،المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ(،الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ .

٢٨.مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد رحمه الله الناشر: مجمع الملك

فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة — السعودية عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٩.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٣٠.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي الملا الهروي القاري ، دار الفكر، بيروت لبنان ،ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٣١.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي،الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٣٢.المغني، المؤلف: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (٥٤١ - ٦٢٠ هـ،المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو،الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ .

٣٣.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،المؤلف: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ،المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ .

٣٤.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ(الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٥.موقع الإمام عبد العزيز ابن باز الرسمي.

٣٦.موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين الرسمي.

References:

1 .The Meeting of the Islamic Armies, author: Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH(

T: Awad Al-Mu'tak, Al-Farazdaq Commercial Press - Riyadh, first edition, 1408 AH.

2 .Adwaa Al-Bayan fi Illhadh Al-Qur’an fi Al-Qur’an, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Shanqeeti, Dar Al-Fikr, Beirut - Year: 1415 AH

3 .The requirement of the straight path to differ from the companions of hell, author: Ahmed Ibn Taymiyyah Al-Harrani (d. 728 AH) Died: Nasser Abdul Karim Al-Aql, Dar Alam Al-Kutub, Edition: Seventh, 1419 AH

4 .Liberation and Enlightenment “Liberating the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book,” Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi, Tunisian Publishing House - Tunisia Publication Year: 1984 AH

5 .Al-Tasheel for the Sciences of Revelation, Author: Abu Al-Qasim, Ibn Jazi Al-Kalbi Al-Gharnati (d. 741 AH), Editor: Abdullah Al-Khalidi, Publisher: Dar Al-Arqam - Beirut, Edition: First - 1416

6 .Interpretation of the Great Qur’an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer, edited by: Muhammad Hussein, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, - Beirut, Edition: First - 1419 AH

7. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser al-Saadi Editor: Abdul Rahman bin Mu’alla al-Luwaihiq Publisher: Al-Resala Foundation Edition: First 1420 AH

8 .Al-Taysir Bi Sharh Al-Jami’ Al-Saghir, Al-Hafiz Zain Al-Din Al-Manawi, Imam Al-Shafi’i Library - Riyadh - 1408 AH, 3rd edition.

9 .Jami’ al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur’an, Abu Jaafar bin Jarir al-Tabari, House of Education and Heritage - Mecca.

10 .Jami’ al-Ulum wa al-Hikam fi Sharh Fifty Hadiths from Jami’ al-Kalam, Zain al-Din Abu al-Faraj Ibn Rajab al-Hanbali, editor: Shuaib al-Arna’ut - Ibrahim Bagis, Al-Risala Foundation, Beirut, edition: seventh, 1417 AH.

11 .Al-Jami’ Li Ahkam Al-Qur’an: Abu Abdullah, Al-Ansari Al-Qurtubi, edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Misria, Edition: Second, 1384 AH.

12 .Al-Sindi’s Footnote to Sunan Al-Nasa’i, Muhammad bin Abdul-Hadi Nour Al-Din Al-Sindi, Islamic Publications Office - Aleppo, Second Edition, 1406

13 .Hashiyat al-Labadi on achieving one’s goals, Abdul-Ghani al-Nabulsi al-Hanbali, edited by Muhammad Suleiman al-Ashqar, Dar al-Bashaer al-Islamiyya, Beirut - Lebanon, first edition, 1419 AH.

14 .Al-Tibi’s explanation of the “Mishkat al-Masabi” called (The Revealer of the Truths of the Sunnah), Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah al-Tibi (743 AH), editor: Dr. Abdul Hamid Hindawi, library, Nizar Mustafa al-Baz (Mecca, first edition, 1417 AH.(

15 .Al-Sharh al-Mumti’ by Ali Zad al-Mustaqni’, author: Muhammad bin Saleh al-Uthaymeen, Dar Ibn al-Jawzi, first edition, 1422-1428 AH. 16. Explanation of Misbah al-Sunnah by Imam al-Baghawi, Muhammad ibn Izz al-Din, al-

Rumi al-Kirmani (d. 854 AH), investigation: a specialized committee of investigators under the supervision of: Nour al-Din Talib, Islamic Culture Administration/1st edition, 1433 AH.
17 .Shifa Al-Ail in Issues of Predestination, Predestination, Wisdom and Reasoning, Author: Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim Al-Jawziyyah Publisher: Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon Edition: 1398 AH
18 .Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Bukhari, Edition: Al-Sultaniyya, Al-Kubra Al-Amiriyya Press, Bulaq Egypt, 1311 AH,
19 .Sahih Muslim, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (206 - 261 AH), edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, Cairo, Year: 1374 AH - 1955 AD.
20 .Umdat al-Qari, explanation of Sahih al-Bukhari, author: Badr al-Din al-Aini (d. 855 AH), I was responsible for publishing it, correcting it, and commenting on it: a company of scholars with the help of the Muniriya Printing Department,
- Beirut.
١٣٩٠ -AH
22 .A chapter on self-purification, author: Sheikh Al-Islam Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul-Halim Ibn Taymiyyah Al-Harrani, curated by: Fawaz Muhammad Al-Awadi, Al-Nahj Al-Wadhi Library - Kuwait, First Edition, 1439 AH - 2018 AD.
23 .Qut al-Mughtadi on Jami' al-Tirmidhi, author: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH, Umm al-Qura University, Mecca, year of publication: 1424 AH
24 .The book 48 Questions about Fasting, by Sheikh Al-Othaimeen, compiled and arranged by Salem Al-Juhani, printed under the supervision of the Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Othaimeen Charitable Foundation, Madar Al-Watan Publishing.
25 .Lata'if al-Ma'rif regarding the functions of the seasons of the year, author: Zain al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad bin Rajab, al-Hanbali (d. 795 AH), publisher: Dar Ibn Hazm, first edition, 1424 AH.
26 .The Open Door Meeting, author: Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (died: 1421 AH) Meetings that the Sheikh used to hold at his home every Thursday. It began at the end of Shawwal 1412 AH and ended on Thursday 14 Safar, 1421 AH] Source of the book: audio lessons transcribed by the Islamic Network website:
http://www.islamweb.net
The book is numbered automatically, and the part number is the interview number. The number of meetings is 236 meetings.
27 .Councils for the Month of Ramadan, Author: Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (d. 1421 AH), Publisher: Dar Al-Thuraya for Publishing and Distribution, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: Second, 1424 AH.

28 .Collection of Fatwas, Sheikh of Islam Ahmed bin Taymiyyah, compiled and arranged by: Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, may God have mercy on him, and assisted by: his son Muhammad, may God have mercy on him Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an - Medina - Saudi Arabia Year of publication: 1425 AH - 2004 AD
29 .The brief editor in the interpretation of the Holy Book, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam bin Atiya al-Andalusi al-Muharbi, edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition - 1422 AH.
30 .Marqaat Al-Muftayat, Explanation of the Mishkat Al-Masabah, Ali Al-Mullah Al-Harawi Al-Qari, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH.
31 .Milestones of revelation in the interpretation of the Qur'an = Tafsir al-Baghawi, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (died: 510 AH), investigator: Abd al-Razzaq al-Mahdi, publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, edition: first, 1420 e
32 .Al-Mughni, author: Muwaffaq al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Ahmad bin Muhammad bin Qudamah al-Maqdisi al-Hanbali (541 - 620 AH), editor: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dr. Abdel Fattah Muhammad al-Helu, publisher: Dar Alam al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution , Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, third edition, 1417 AH
33 .The Methodology of the Prophet's Sunnah in Refuting the Words of the Qadari Shiites, Author: Taqi al-Din Abu al-Abbas Ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), Editor: Muhammad Rashad Salem, Publisher: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Edition: First, 1406 AH
34 .Al-Minhaj, Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Author: Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut, Edition: Second, 1392 AH
35 .Imam Abdulaziz Ibn Baz's official website.
36 .Sheikh Muhammad bin Sa